د/محمد حسن عادل عبد القادر

مدرس التفسير وعلوم القرآن، قسم أصول الدين، كلية الدراسات
الإسلامية والعربية للبنين بالقاهرة، جامعة الأزهر، مصر.

من مواضع المشاكلة في القرآن الكريم
" دراسة تفسيرية "

ملخص البحث

من مواضيع المشاكلة في القرآن الكريم " دراسة تفسيرية "

د/ محمد حسن عادل عبد القادر

قسم أصول الدين، كلية الدراسات الإسلامية والعربية للبنين بالقااهرة،
جامعة الأزهر، مصر.

البريد الإلكتروني: mohamedabdelelkader. @azhar.edu.eg

الملخص:

يتناول هذا البحث موضوع المشاكلة في القرآن الكريم دراسة تفسيرية، وذلك من خلال تعريف المشاكلة، وبيان موضعها من البلاغة، والفرق بينها وبين الجناس، وعلاقتها بالمجاز، ثم تناول موضع المشاكلة في القرآن الكريم - التي نصَّ عليها العلماء- بالدراسة والبيان، وكذلك بيان أن هناك ما يتوهم كونه من المشاكلة، وهو ليس منها.

وقد خلص البحث إلى أن المشاكلة عرِّفت بأنها " ذكر الشيء بلفظ غيره لوقوعه في صحبته ". ويمكن أن يكون تعريفها " ذكر الشيء بلفظ غيره واقعا في صحبته " باستبدال لفظ (لوقوعه) بلفظ (واقعا)؛ لأن الظاهر في اللام أنها للتعليل؛ وفي الحقيقة ليس السبب والعلّة لذكر المعنى بلفظ غيره - خصوصا في القرآن الكريم- الوقوع في الصحبة، بل لأن هذه الكلمة هي أنسب ما يدل على المعنى من خلال المجاز، وقارن ذلك مشاكلتها للفظ الوارد بمعناه الحقيقي. فالمشاكلة إيراد لفظ مرة بمعناه الحقيقي، وأخرى على المجاز في كلام واحد.

وأن أهم أغراض المشاكلة بيان أن الشيء المذكور بلفظ غيره خرج في صورة الغير. وأن المشاكلة لا تنافي المجاز بل تجامعه، فذكر الشيء بلفظ غيره، معناه أن اللفظ مستعمل في معنى مجازي؛ لأن الكلمة في الفصح والمقبول من الكلام إما أن تستعمل حقيقة أو مجازا.

وأن من أسماء المشاكلة عند بعض علماء التفسير والبلاغة: الازدواج، والمزاوجة، والمقابلة، والمحاذاة، وجناس المضارعة والمزاوجة. وأن الفرق بين المشاكلة والجناس التام أنه اتفاق كلمتين لفظا واختلافهما معنى للاشتراك اللفظي، بينما المشاكلة اتفاق كلمتين لفظا واختلافهما معنى حقيقة ومجازا، وإن عدها بعضهم من أنواع الجناس (جناس المزاوجة) باعتباره كلمتان اتحدتا في اللفظ واختلفتا في المعنى.

ذكر بعض العلماء أن المشاكلة محسن بديعي معنوي، بينما الجناس محسن لفظي، وأرى أن كليهما محسن لفظي معنوي، لأن الحسن فيهما أتى من اتحاد اللفظ واختلاف المعنى، ثم إن بعضهم جعل المشاكلة نوعا من الجناس، فلا داعي لجعل أحدهما محسنا لفظيا والآخر معنويا.

وليس من المشاكلة أن يكون كلا اللفظين على الحقيقة، أو على المجاز، أو بمعنى واحد.

الكلمات المفتاحية: المشاكلة- المزاوجة- الازدواج- الجزاء- الجناس.

The main purposes of similarity are to indicate that the mentioned thing, expressed with the wording of another, has taken the form of the other. Furthermore, similarity does not contradict metaphors but instead complements them; mentioning a thing with the wording of another means that the term is used in a metaphorical sense, since a word in eloquent and acceptable language can be either used literally or metaphorically. Some scholars of interpretation and rhetoric refer to similarity by names such as: duality, pairing, opposition, alignment, and the pun of resemblance and pairing. The difference between similarity and perfect pun is that in the latter, two words agree in sound but differ in meaning due to verbal commonality, while in similarity, two words agree in sound but differ in meaning both literally and metaphorically. Some consider it a type of pun (pun of pairing) since it consists of two words that are identical in sound and differ in meaning.

Some scholars have mentioned that parallelism is an artistic rhetorical enhancement of a moral nature, while pun is a verbal enhancement. I believe that both are verbal and moral enhancements, as their beauty arises from the unity of the wording and the diversity of meanings. Moreover, some have classified parallelism as a type of pun, so there is no need to categorize one as a verbal enhancement and the other as a moral one. It is not considered parallelism if both words are used literally, metaphorically, or have the same meaning.

Keywords: parallelism – pairing – duality – reward – pun.

Research summary

On the instances of similarity in the Noble Qur'an: A Interpretive Study

Dr: Mohamed Hassan Adel Abdel Qader

Department of Principles of Religion, Faculty of Islamic
and Arabic Studies for Boys in Cairo, Al-Azhar University,
Egypt.

Email: mohamedabdelelkader@azhar.edu.eg

Abstract:

This research addresses the topic of similarity in the Holy Quran through an interpretive study. It begins with defining similarity, explaining its place in rhetoric, differentiating it from pun, and exploring its relationship with figurative language. The study then examines the instances of similarity in the Holy Quran documented by scholars, as well as clarifying that there are cases that may be mistakenly thought to be similarity, but are not. The research concludes that similarity is defined as 'mentioning something with the word of another due to its being in companionship.' It can also be defined as 'mentioning something with the word of another occurring in companionship' by substituting the term 'due to its being' with 'occurring', because the apparent meaning of the preposition (ب) indicates causality. In truth, the reason for mentioning a meaning with the word of another—especially in the Holy Quran—is not the companionship, but rather that this word is the most suitable to convey the meaning through metaphor. It compares the similarity to the term presented with its real meaning. Thus, similarity involves mentioning a word once with its real meaning and the other with its figurative meaning in a single speech.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

مقدمة

الحمد لله رب العالمين، الحمد لله حمدا كثيرا طيبا مباركا فيه، الحمد لله الذي أنزل علينا كتابا جمع الهدى والحكم، على رسول أوتي جوامع الكلم، اللهم صل وسلم وبارك عليه وعلى آله وعلى التابعين بإحسان إلى يوم الدين.

وبعد؛ فالقرآن الكريم حافل بالبلاغة وألوانها ومسائلها في إعجاز لذلك الكلام

الإلهي والنور المبين، قال الله تعالى: ﴿ قُلْ لَئِنِ اجْتَمَعَتِ الْإِنْسُ وَالْجِنُّ عَلَىٰ أَنْ يَأْتُوا

بِمِثْلِ هَذَا الْقُرْآنِ لَا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِ وَلَوْ كَانَتْ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيرًا ﴾ (٨٨) - الإسراء:

٨٨-، وقال تعالى: ﴿ وَإِنْ كُنْتُمْ فِي رَيْبٍ مِمَّا نَزَّلْنَا عَلَىٰ عَبْدِنَا فَأْتُوا بِسُورَةٍ مِثْلِهِ

وَأَدْعُوا شُهَدَاءَكُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ﴾ (٣٣) فَإِنْ لَمْ تَفْعَلُوا وَلَنْ تَفْعَلُوا فَأْتُوا النَّارَ

الَّتِي وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ أُعِدَّتْ لِلْكَافِرِينَ ﴾ (٤٤) - البقرة: ٢٣، ٢٤-.

ومن مسائل البلاغة الواردة في القرآن الكريم المشاكلة، وقد تناولها علماء البلاغة وعلوم القرآن بالتبيين والتمثيل، وتناولها علماء التفسير بالبيان والتفصيل في مواضعها.

وعندما كنت أقرأ في كتاب الإتقان في علوم القرآن وجدت كلاما عن المشاكلة، فأردت أن أستزيد في هذا الموضوع وأتعرف من أسرار هذا الأسلوب مستمدا من الله تعالى البركة والهداية والتوفيق، فكان هذا البحث.

وأهمية الموضوع أنه يبين أن المشاكلة ليست مقصودة لذاتها، وإنما لأغراض؛ كبيان أن المشاكل خرج في صورة المشاكل، ويوضح الفرق بين المشاكلة والجناس، ويجلّي أن المشاكلة تجامع المجاز، ويذكر مواضع المشاكلة في القرآن الكريم - التي نص عليها العلماء - بالبيان والتوضيح.

والبحث محاولة لجمع مواضع المشاكلة في القرآن الكريم التي نصَّ عليه العلماء بالدراسة التفسيرية ببيان ما فيها من مجاز ومشاكلة مُعزِّزا ذلك بأقوال علماء التفسير واللغة، وعنوان البحث: من مواضع المشاكلة في القرآن الكريم " دراسة تفسيرية "

وقد عثرت من الدراسات السابقة على رسالة ماجستير عنوانها: المشاكلة دلالتها ومواقعها في القرآن الكريم للباحث: محمد محمد عبد العليم دسوقي بكلية اللغة العربية بالقاهرة؛ وهي تتحدث باستفاضة عن تعريف المشاكلة وأقسامها وتطورها التاريخي، وآراء العلماء في المشاكلة بين الحقيقة والمجاز، ومواضع للمشاكلة في القرآن الكريم مع تفسيرها، وذكر كونها على الحقيقة أم على المجاز.

وبحثي يتناول جانبا آخر؛ وهو ذكر المواضع التي نصَّ العلماء على أن فيها مشاكلة، ببيان المشاكلة فيها، وتوضيح ما فيها من استعارة مؤكدا على أن في كل مشاكلة مجازا؛ وأن المشاكلة توضح هذا المجاز ببيان أنه خرج في صورة الحقيقة وغير ذلك من أغراض.

وقد اقتضت طبيعة البحث تقسيمه إلى مقدمة وأربعة مباحث؛

المبحث الأول: تعريف المشاكلة وبيانها.

المبحث الثاني: من مواضع المشاكلة التحقيقية في القرآن الكريم.

المبحث الثالث: المشاكلة التقديرية.

المبحث الرابع: مواضع ليس فيها مشاكلة.

ثم الخاتمة والنتائج. ثم المصادر والمراجع.

وأسأل الله التوفيق والقبول، والصلاة والسلام على سيدنا محمد،

والحمد لله رب العالمين

المبحث الأول:

تعريف المشاكلة وبيانها

المطلب الأول: تعريف المشاكلة

قال الإمام السكاكي (ت: ٦٢٦هـ): "هاهنا وجوه مخصوصة كثيراً ما يصار إليها لقصد تحسين الكلام، فلا علينا أن نشير إلى الأعراف منها، وهي قسمان: قسم يرجع على المعنى، وقسم يرجع على اللفظ، فمن القسم الأول: ...، ومنه المشاكلة: وهي أن تذكر الشيء بلفظ غيره لوقوعه في صحبته؛ كقوله:

قالوا اقترح شيئاً نُجِدُ لك طَبْخَهُ ... قلت اطبخوا لي جُبَّةً وقميصاً^(١)

وقوله: ﴿صَبَّغَةَ اللَّهُ﴾ - البقرة: ١٣٨ -، وقوله: ﴿فَمَنْ أَعْتَدَى عَلَيْكُمْ فَأَعْتَدُوا

عَلَيْهِ بِمِثْلِ مَا أَعْتَدَى عَلَيْكُمْ﴾ - البقرة: ١٩٤ -، وقوله: ﴿وَمَكْرُوا وَمَكَرَ اللَّهُ

﴿ - آل عمران: ٥٤ - ... ﴾^(٢)

وقال الخطيب القزويني (ت: ٧٣٩هـ): "الفن الثالث في علم البديع: وهو علم يعرف به وجوه تحسين الكلام بعد رعاية تطبيقه على مقتضى الحال ووضوح الدلالة، وهذه الوجوه ضربان: ضرب يرجع إلى المعنى، وضرب يرجع إلى اللفظ، أما المعنوي؛ فمنه: المطابقة ... ومنه: المشاكلة؛ وهي: ذكر الشيء بلفظ غيره لوقوعه في صحبته تحقيقاً أو تقديرًا، أما الأول: فكقوله:

قالوا اقترح شيئاً نُجِدُ لك طَبْخَهُ ... قلت اطبخوا لي جُبَّةً وقميصاً

(١) البيت: من الكامل، وقائله: أبو الرقعمق. معاهد التصحيح على شواهد التلخيص

كأنه قال: خيطوا لي، وعليه قوله تعالى: ﴿تَعَلَّمْ مَا فِي نَفْسِي وَلَا أَعْلَمْ مَا فِي نَفْسِكَ﴾ -

المائدة: ١١٦-، وقوله: ﴿وَجَزَّوُا سَيِّئَةً مِّثْلَهَا﴾ - الشورى: ٤٠- ...

وأما الثاني: فكقوله تعالى: ﴿صِبْغَةَ اللَّهِ﴾ - البقرة: ١٣٨-، وهو مصدر

مؤكد منتصب عن قوله: ﴿ءَامِنَّا بِاللَّهِ﴾ - البقرة: ١٣٦-، والمعنى: تطهير

الله؛ لأن الإيمان يطهر النفوس، والأصل فيه: أن النصارى كانوا يغمسون

أولادهم في ماء أصفر يسمونه المعمودية، ويقولون هو تطهير لهم فأمر

المسلمون بأن يقولوا لهم: قولوا آمنا بالله، وصبغنا الله بالإيمان صبغة لا مثل

صبغتنا، وطهرنا به تطهيرا لا مثل تطهيرنا، أو يقول المسلمون: صبغنا الله

بالإيمان صبغة، ولم يصبغ صبغتك، وجيء بلفظ الصبغة للمشاكلة وإن لم

يكن قد تقدم لفظ الصبغ؛ لأن قرينة الحال التي هي سبب النزول من غمس

النصارى أولادهم في الماء الأصفر دلت على ذلك؛ كما تقول لمن يغرس

الأشجار: اغرس كما يغرس فلان، تريد رجلا يصطنع الكرام.^(١)

وقال الإمام ابن حجة الحموي (ت: ٨٣٧هـ): "المشاكلة في اللغة: هي

المماثلة.

والذي تحرر في المصطلح عند علماء هذا الفن أن المشاكلة: هي ذكر

الشيء بغير لفظه لوقوعه في صحبته؛ كقوله تعالى: ﴿وَجَزَّوُا سَيِّئَةً مِّثْلَهَا﴾

الشورى: ٤٠- فالجزاء عن السيئة في الحقيقة غير سيئة، والأصل:

وجزاء سيئة عقوبة مثلها. ومثله: قوله تعالى: ﴿تَعَلَّمْ مَا فِي نَفْسِي وَلَا أَعْلَمْ مَا فِي

نَفْسِكَ﴾ - المائدة: ١١٦-، والأصل: تعلم ما في نفسي ولا أعلم ما عندك، فإن

الحق -تعالى وتقدس- لا يستعمل في حقه لفظ النفس إلا أنها استعملت هنا

(١) الإيضاح في علوم البلاغة ٣١٧، ٣٢٧، ٣٢٨

مشاكلة لما تقدم من لفظ النفس. ومنه: قوله تعالى: ﴿وَمَكْرُؤًا وَّمَكْرَ اللَّهِ﴾ - آل عمران: ٥٤-، والأصل: أخذهم بمكرهم. ومنه قوله تعالى: ﴿فَمِنْ أَعْتَدَىٰ عَلَيْكُمْ فَأَعْتَدُوا عَلَيْهِ بِمِثْلِ مَا أَعْتَدَىٰ عَلَيْكُمْ﴾ - البقرة: ١٩٤- أي: فعاقبوه، فعدل عن هذا لأجل المشاكلة اللفظية.^(١)

وأرى أن يكون تعريف المشاكلة: "ذكر الشيء بلفظ غيره واقعا في صحبته" أو "استعمال الكلمة في المجاز بعد استعمالها في الحقيقة"، وذلك من غير لام التعليل في التعريف (لوقوعه)؛ لأنه ليس الدافع والعلة للتعبير بلفظ الغير الوقوع في صحبته، ولكن صاحب ذلك، وإنما التعبير بالمجاز لعلاقة وسر في التعبير به، لا لأجل المشاكلة للغير، أما المشاكلة فأنت لسر آخر وهو بيان التشابه في الصورة. ويتجلى ذلك في مواضع المشاكلة الآتية.

المطلب الثاني: المشاكلة والمجاز

◆ اعتبر بعض العلماء المشاكلة من علم البديع فقط؛

قال الإمام ابن يعقوب المغربي (ت: ١١٢٨هـ): "قيل: المشاكلة ليست من الحقيقة ولا المجاز."^(٢)

قال الإمام السعد التفتازاني (ت: ٧٩٣هـ) في شرحه لمفتاح العلوم: "... ومن ههنا قوي إشكال المشاكلة بأنها ليست بحقيقة، وهو ظاهر، ولا مجاز لعدم العلاقة، ولا محييص سوى التزام قسم ثالث في الاستعمال الصحيح بأن يجعل نفس الوقوع في الصحبة مصححا لاستعمال لفظ ذلك المصاحب عليه، أو القول بأن هذا^(١) نوع من العلاقة؛ فيكون مجازا."^(٢)

(١) خزانة الأدب وغاية الأرب ٢/٢٥٢، ٢٥٣

(٢) مواهب الفتح في شرح تلخيص المفتاح ٢/٥٠٥

وقال الإمام السيالكوتي (ت: ١٠٦٧هـ) في حاشيته على المطول للإمام التفتازاني: " أقول: القول بكونه مجازا ينافي كونه من المحسنات البديعية، وأنه لا بد في المجاز من اللزوم بين المعنيين في الجملة، فتعين الوجه الأول، ولعل السر في ذلك أن في المشاكلة نقل المعنى من لباس إلى لباس، فإن اللفظ بمنزلة اللباس فيه إراءة المعنى بصورة عجيبة فيكفيه الوقوع في الصحبة فيكون محسنا معنويا، وفي المجاز نقل اللفظ من معنى إلى معنى فلا بد من علاقة مصححة للانتقال... " (٣)

◆ بينما قال بعضهم أن فيها مجازا؛ وسبق في تعريف المشاكلة أنها " ذكر الشيء بلفظ غيره... " أي: أن هذا اللفظ ليس مستعملا في حقيقته، وإذا لم يستعمل اللفظ في حقيقته فلا بد أن يكون مجازا؛ لأن الكلمة في الفصح والمقبول من الكلام إما أن تستعمل في الحقيقة أو في المجاز.

قال الإمام العصام الإسفراييني (ت: ٩٥١هـ): " إطلاق لفظ الغير على الشيء معلل بالعلاقة، والوقوع في صحبة الغير ليس من العلاقات المصححة، والعلاقة قد تكون خفية فلم تظهر في بعض الأمثلة لخفائها على الفحول فأشكل عليهم وجه إطلاق الطبخ على الخياطة مثلا، فتارة قالوا بأن القول بالمشاكلة أثبت قسما آخر سوى المجاز والكناية، وتارة بأنهم قالوا أثبت كون الوقوع في صحبة الغير علاقة المجاز.

ونحن نبين لك علاقات أمثلة الشارح على وجه تتخلص من هذه الورطة، وتمكن في تخريج العلاقة بحيث لا يلتبس عليك، ولا يشكل مشاكلة.

(١) أي: الوقوع في صحبة الغير

(٢) شرح المفتاح لسعد الدين التفتازاني لوحة ٢٥٢ وافية الإمام غازي للفكر القرآني

(٣) حاشية السيالكوتي على كتاب المطول ٥٤٣

... عبر عن الخياطة بالطبخ تشبيها له في كونه مما ينبغي أن يكون مرغوبا لهم؛ لأنهم كما قالوا نجد لك طبخه علم أنهم رغبوا في الطبخ له فرغبهم في الخياطة بتصويره بصورة الطبخ. (١)

هذا؛ ومن العلماء من اعتبر أن في المشاكلة مجازا مرسلا، ومنهم من اعتبر أن فيها استعارة.

* المشاكلة والاستعارة:

من العلماء من اعتبر أن كل مشاكلة فيها استعارة؛ لأن فيها كلمة مستعملة في غير ما وضعت له لعلاقة المشابهة، حيث شابه المستعار له في صورته المستعار منه.

قال الإمام الرماني: "باب التجانس: تجانس البلاغة: هو بيان بأنواع الكلام الذي يجمعه أصل واحد في اللغة، والتجانس على وجهين: مزوجة ومناسبة؛ فالمزوجة: تقع في الجزاء؛ كقوله تعالى: ﴿فَمَنْ أَعَدَّى عَلَيْكُمْ فَأَعِدُوا عَلَيْهِ﴾ - البقرة: ١٩٤ - أي: جازوه بما يستحق على طريق العدل، إلا أنه استعير للثاني لفظ الاعتداء لتأكيد الدلالة على المساواة في المقدار، فجاء على مزوجة الكلام لحسن البيان، ومن ذلك: ﴿مُسْتَهْزِئُونَ ۗ اللَّهُ يَسْتَهْزِئُ بِهِمْ﴾ - البقرة: ١٥، ١٤ - أي: يجازيهم على استهزائهم، ومنه: ﴿وَمَكْرُوا وَمَكَرَ اللَّهُ﴾ - آل عمران: ٥٤ - أي: جازاهم على مكرهم، فاستعير للجزاء على المكر اسم المكر لتحقيق الدلالة على أن وبال المكر راجع عليهم ومختص بهم. (٢)

وقال الإمام ابن يعقوب المغربي (ت: ١١٢٨ هـ): "إن إطلاق مادة الصبغ على التطهير من الكفر مجاز تشبيهي؛ وذلك أنه شبه التطهير من الكفر

(١) الأطول شرح تلخيص مفتاح العلوم ٣٨٩، ٣٨٨/٢

(٢) النكت في إعجاز القرآن ٩٩

بالإيمان بصبغ المغموس في الصبغ الحسي، ووجه الشبه: ظهور أثر كل منهما على ظاهر صاحبه، فيظهر أثر التطهير على المؤمن حسا ومعنى بالعمل الصالح والأخلاق الطيبة، كما يظهر أثر الصبغ على صاحبه،...، فالصبغة إنما عبّر به عن معنى التطهير على وجه التجوز، ولا ينافي ذلك كونه مشاكلة باعتبار صحبته لما يُعبّر به عنه...^(١)

وفي تفسيره لقوله تعالى: ﴿ صِبْغَةَ اللَّهِ ﴾ - البقرة: ١٣٨- قال الإمام الطيبي (ت: ٧٤٣هـ): " وسماه صبغة؛ لأنه ظهر أثره عليهم ظهور الصبغ على المصبوغ، وتداخل في قلوبهم تداخل الصبغ الثوب. وقلت: فعلى هذا القول لا يكون مشاكلة، بل يكون استعارة مصرحة تحقيقية "^(٢)

وقال الشيخ بهاء الدين السبكي (ت: ٧٧٣هـ): " قال الطيبي: فعلى هذا القول لا تكون مشاكلة، بل استعارة مصرحة تحقيقية. قلت: فيما قاله نظر؛ لأن كل مشاكلة فهي استعارة، فكونها استعارة لا ينافي المشاكلة."^(٣)

وفي تفسيره لقوله تعالى: ﴿ وَمَكْرُؤًا مَكَرًا مَكْرًا وَمَكْرًا مَكْرًا وَمَكْرًا مَكْرًا ﴾ - النمل: ٥٠- قال الإمام الشهاب: " ومكر الله إهلاكهم من حيث لا يشعرون على سبيل الاستعارة المنضمة إلى المشاكلة."^(٤)

وفي تفسيره لقوله تعالى: ﴿ وَإِذَا لَقُوا الَّذِينَ ءَامَنُوا قَالُوا ءَامَنَّا وَإِذَا خَلَوْا بِكُنُفُسِهِمْ قَالُوا إِنَّا مَعَكُمْ إِنَّمَا نَحْنُ مُسْتَهْزِءُونَ ﴾ (١٤) اللَّهُ يَسْتَهْزِئُ بِكُنُفُسِهِمْ - البقرة: ١٤ - ١٥
قال الإمام الألوسي (ت: ١٢٧٠هـ): " ... وذهب أكثر الناس إلى أنه لا

(١) مواهب الفتاح في شرح تلخيص المفتاح ٥٠٨/٢، ٥٠٩.

(٢) فتوح الغيب في الكشف عن قناع الريب ١٢٢/٣، ١٢٣.

(٣) عروس الأفراح في شرح تلخيص المفتاح ٢٣٩/٢.

(٤) عناية القاضى وكفاية الراضى على تفسير البيضاوى ٥١/٧.

يوصف به - جل وعلا- حقيقة...، فالآية على هذا مؤولة؛ إما بأن يراد بالاستهزاء جزاؤه لما بين الفعل وجزائه من مشابهة في القدر وملابسة قوية ونوع سببية مع وجود المشاكلة المحسنة ههنا ففي الكلام استعارة تبعية أو مجاز مرسل.^(١)

* المشاكلة والمجاز المرسل:

هذا؛ وذهب بعض العلماء كالخطيب القزويني والسعد التفتازاني أن الشيء المذكور بغير لفظه في المشاكلة قد يكون مجازا مرسلا؛ قال الإمام السعد التفتازاني (ت: ٧٩٣هـ) في شرحه لمفتاح العلوم: "قوله: (ومنه المشاكلة)؛ وهي في اللغة: الموافقة، وفسر بأن يذكر الشيء بلفظ غيره لوقوعه في صحبة ذلك الغير سواء كان بينهما شيء من أنواع العلاقات المعتبرة في المجاز كإطلاق السيئة على جزاء السيئة المسبب عنها عليها، أو لا كإطلاق الطبخ على خياطة الجبة والقميص..."^(٢) وقال الخطيب القزويني: "وهذا الضرب من المجاز يقع على وجوه كثيرة: ... ومنها تسمية المسبب باسم السبب؛ كقولهم: رعينا الغيث؛ أي: النبات الذي سببه الغيث، وعليه قوله - عز وجل -: ﴿فَمَنْ أَعَدَّيْ عَلَيْكُمْ فَأَعِدَّوْا عَلَيْهِمْ بِمِثْلِ مَا أَعَدَّيْ عَلَيْكُمْ﴾ - البقرة: ١٩٤-، سمي جزاء الاعتداء لأنه مسبب عن الاعتداء ...

(١) روح المعاني ١/١٥٨

(٢) شرح المفاتيح لسعد الدين التفتازاني لوحة ٢٥٢ وفتية الإمام غازي للفكر القرآني، وانظر

حاشية السياكوتي على كتاب المطول ٥٤٣

وكذا قوله تعالى: ﴿ وَحَزَنًا سَيِّئَةً مِّثْلَهَا ﴾ - الشورى: ٤٠- (١) تجوز بلفظ السيئة عن الاقتصاص لأنه مسبب عنها، قيل: وإن عبر بها عما ساء أي أحزن لم يكن مجازاً لأن الاقتصاص محزن في الحقيقة كالجناية، وكذا قوله تعالى: ﴿ وَمَكْرُوهًا وَمَكْرًا اللَّهُ ﴾ - آل عمران: ٥٤- تجوز بلفظ المكر عن عقوبته لأنه سببها، قيل: ويحتمل أن يكون مكر الله حقيقة لأن المكر هو التدبير فيما يضر الخصم وهذا محقق من الله تعالى باستدراجه إياهم بنعمه مع ما أعد لهم من نقمة . (٢)

وأرى أنه ليس من المجاز المرسل؛ لأن المجاز المرسل الكلمة المستعملة في غير ما وضعت له في اصطلاح التخاطب على وجه يصح مع قرينة عدم إرادته لعلاقة غير المشابهة، واعتداء المخاطب (أخذ حقه) المدلول عليه بقوله: ﴿ فَأَعْتَدُوا ﴾ لا يتسبب عنه رد العدوان، وإنما هذا هو المراد منه، إن استعير الاعتداء لرد العدوان لما بينهما من مشابهة في الصورة والتعدي والألم. وكذلك السيئة المجزي بها ﴿ سَيِّئَةٌ مِّثْلَهَا ﴾ ليست سبباً في الرد؛ وإنما استعيرت للجزاء على السيئة الأولى، ووجه المشابهة بينهما: الألم والمساءة للآخر وصورة العدوان.

(١) وهذه الآية ذكرها الخطيب القزويني في أمثلة المشاكلة؛ أي: فيها مشاكلة وهي على المجاز المرسل، وذكر أيضاً أن من المشاكلة ما ليس فيه مجاز؛ قال: "... ومنه قول أبي تمام:

مَنْ مُبْلِغٌ أَقْنَاءَ يَعْزِبَ كُلُّهَا ... أَنِّي بَنَيْتُ الْجَارَ قَبْلَ الْمَنْزَلِ

... فالذي سَوَّغَ بِنَاءَ الْجَارِ ... هُوَ مِرَاعَاةُ الْمَشَاكَلَةِ، وَلَوْلَا بِنَاءُ الدَّارِ لَمْ يَصِحَّ بِنَاءُ الْجَارِ ..." الإيضاح في علوم البلاغة ٣٢٧، والسطر الأخير معناه أن لا وجه للمجاز في هذا المثال.

(٢) الإيضاح في علوم البلاغة ٢٥٥:٢٥٧

وأيضاً مكر الله المدلول عليه بقوله: ﴿وَمَكْرَ اللَّهِ﴾، ليس سبباً في العقوبة، وإنما استعار لفظ المكر لما فعله بهم بجامع الخفاء في التدبير وإيهام غير الظاهر وتنفيذ المراد سرا. ويأتي بيان ذلك في المبحث التالي.

وفي تفسيره لقوله تعالى: ﴿وَإِذَا أَذَقْنَا النَّاسَ رَحْمَةً مِن بَعْدِ ضِرَاءٍ مَسَّتَهُمْ إِذَا لَهُم مَّكْرٌ فِي أَيْمَانًا قُلِ اللَّهُ أَسْرَعُ مَكْرًا﴾ - يونس: ٢١-؛ قال الإمام الألوسي: " وأصل المكر: إخفاء الكيد والمضرة، والمراد به الجزاء والعقوبة على المكر مجازاً مرسلًا ومشاكلة، وهي لا تتأفیه؛ كما في شرح المفتاح (١) ... (٢)"

المطلب الثالث: المشاكلة والجناس

◆ سبق بيان أن المشاكلة والجناس من علم البديع؛ ثم إن بين المشاكلة والجناس التام تشابها وفرقا؛ فالجناس التام هو الإتيان بلفظ مشترك بمعنى ثم إيرادها بمعنى آخر، أو تشابه واتفاق الكلمتين في اللفظ واختلافهما في المعنى للاشتراك اللفظي. أما المشاكلة فهي الإتيان بلفظ على معنى مجازي بعد إيرادها على معناه الحقيقي أو قبل ذلك، أو تشابه واتفاق الكلمتين في اللفظ واختلافهما في المعنى حقيقة ومجازاً.

(١) قال الإمام ابن يعقوب المغربي (ت: ١١٢٨هـ): " المشاكلة: أن يعدل عن لفظ المعنى إلى لفظ غيره في أماكن يستظرف فيها ذلك، ولهذا قيل: إنها يجوز أن يكون لفظها مجازاً، وأن لا يكون كذلك، فتجمعه وليست نفسه، ... الطبخ الحقيقي شبه به النسخ في الرغبة والحاجة، فإنه يكون مجازاً باعتبار التشبيه، ومشاكلة باعتبار المصاحبة ... مواهب الفتاح في شرح تلخيص المفتاح ٥٠٦، ٥٠٥/٢، وراجع عروس الأفراح في شرح تلخيص المفتاح

٢٣٩/٢

(٢) روح المعاني ٩٤/١١

فالجناس التام والمشاكلة يتفقان في أن الألفاظ متفقة والمعاني مختلفة، وإن كان الاختلاف في الأول على سبيل الاشتراك اللفظي، وفي الثاني على سبيل الحقيقة والمجاز.

ففي تعريف المشاكلة: " نكر الشيء بلفظ غيره ... " معناه: أن هذا اللفظ ليس بمعناه الحقيقي ...

أما في تعريف الجناس؛ فقال الإمام ابن الأثير (ت: ٦٣٧ هـ): " النوع الثاني في التجنيس ... وإنما سُمِّيَ هذا النوع من الكلام مجانسا؛ لأن حروف ألفاظه يكون تركيبها من جنس واحد، وحقيقته: أن يكون اللفظ واحدا والمعنى مختلفا، وعلى هذا فإنه هو اللفظ المشترك، وما عداه فليس من التجنيس الحقيقي في شيء، إلا أنه قد خرج من ذلك ما يسمى تجنيسا، وتلك تسمية بالمشابهة، لأنها دالة على حقيقة المسمى بعينه، وعلى هذا فإني نظرت في التجنيس وما شبه به فأجرت مجراه فوجدته ينقسم إلى سبعة أقسام؛ واحد منها يدل على حقيقة التجنيس؛ لأن لفظه واحد لا يختلف، وستة أقسام مشبهة، فأما القسم الأول فهو أن تتساوى حروف ألفاظه في تركيبها ووزنها ؛ كقوله تعالى: ﴿ وَيَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ يُقْسِمُ الْمُجْرِمُونَ مَا لِيَأْتُوا غَيْرَ سَاعَةٍ ﴾ - الروم: ٥٥-...^(١)

وقال الإمام السيوطي (ت: ٩١١ هـ): " الجناس: هو تشابه اللفظين في اللفظ، قال^(٢) في كنز البراعة: وفائدته الميل إلى الإصغاء إليه، فإن مناسبة الألفاظ تُجَدِّدُ ميلاً وإصغاءً إليها، ولأن اللفظ المشترك إذا حُمِلَ على معنى، ثم جاء والمراد به آخر، كان للنفس تشوق إليه.

(١) المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر ٢٤١/١

(٢) القائل هو الإمام ابن الأثير

وأنواع الجناس كثيرة، منها التام: بأن يتفقا في أنواع الحروف وأعدادها وهيئاتها، كقوله تعالى: ﴿ وَيَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ يُقْسِمُ الْمُجْرِمُونَ مَا لَبِثُوا غَيْرَ سَاعَةٍ ﴾ - الروم: ٥٥-... والتجنيس أن يتفق اللفظ ويختلف المعنى ولا يكون أحدهما حقيقة والآخر مجازاً، بل يكونان حقيقتين، وزمان القيامة وإن طال لكنه عند الله في حكم الساعة الواحدة، فإطلاقُ الساعة على القيامة مجاز، وعلى الآخر حقيقة، وبذلك يخرج الكلام عن التجنيس، كما لو قلت: لقيت حماراً وركبت حماراً - تعني بليداً.^(١)

◆ هذا، وقد عدَّ الإمام السكاكي ومن تبعه كالخطيب القزويني المشاكلة من محسنات علم البديع المعنوية، بينما الجناس من المحسنات اللفظية. قال الإمام السكاكي: "وإذ قد تقرر أن البلاغة بمرجعيتها، وأن الفصاحة بنوعيتها مما يكسو الكلام حلة التزيين ويرقيه أعلى درجات التحسين، فها هنا وجوه مخصوصة كثيراً ما يصار إليها لقصد تحسين الكلام، فلا علينا أن نشير إلى الأعراف منها، وهي قسمان: قسم يرجع على المعنى وقسم يرجع على اللفظ، فمن القسم الأول: ...، ومنه المشاكلة ...

ومن القسم الثاني: التجنيس، وهو تشابه الكلمتين في اللفظ، والمعتبر منه في باب الاستحسان عدة أنواع: أحدها التجنيس التام ... " وقال الخطيب القزويني (ت: ٧٣٩هـ): " الفن الثالث في علم البديع: وهو علم يعرف به وجوه تحسين الكلام بعد رعاية تطبيقه على مقتضى الحال ووضوح الدلالة، وهذه الوجوه ضربان؛ ضرب يرجع إلى المعنى، وضرب يرجع إلى اللفظ، أما المعنوي؛ فمنه المطابقة ...، ومنه المشاكلة ...، وأما اللفظي؛ فمنه الجناس بين اللفظين: وهو تشابههما في اللفظ، والتام منه أن يتفقا في أنواع

(١) معترك الأقران في إعجاز القرآن، ويسمى (إعجاز القرآن ومعترك الأقران) ٣٠٣/١

الحروف وأعدادها وهيئاتها وترتيبها، فإن كانا من نوع واحد كاسمين سمي ماثلاً؛ كقوله تعالى: ﴿ وَيَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ يُقْسِمُ الْمُجْرِمُونَ مَا لِيَأْتُوا غَيْرَ سَاعَةٍ ﴾ - الروم: ٥٥ - ... ووجه حسن هذا القسم أعني التام حسن الإفادة مع أن الصورة صورة الإعادة. (١)

♦ وأرى أن كليهما محسن لفظي معنوي؛ وذلك لما يلي:

- ١- لأن الحسن فيهما أتى من اللفظ والمعنى؛ فاللفظ متحد والمعنى مختلف.
- ٢- ثم إن بعض العلماء جعل المشاكلة نوعاً من الجناس، فلا داعي لجعل أحدهما محسناً لفظياً والآخر معنوياً؛

قال الإمام الرماني: " باب التجانس: تجانس البلاغة: هو بيان بأنواع الكلام الذي يجمعه أصل واحد في اللغة، والتجانس على وجهين: مزوجة ومناسبة؛ فالمزوجة: تقع في الجزاء؛ كقوله تعالى: ﴿ فَمَنْ أَعَدَّى عَلَيْكُمْ فَأَعِدُوا عَلَيْهِ ﴾ - البقرة: ١٩٤ - أي: جازوه بما يستحق على طريق العدل، إلا أنه استعير للثاني لفظ الاعتداء لتأكيد الدلالة على المساواة في المقدار، فجاء على مزوجة الكلام لحسن البيان.

ومن ذلك: ﴿ مُسْتَهْزِئُونَ ۗ (١٤) اللَّهُ يَسْتَهْزِئُ بِهِمْ ﴾ - البقرة: ١٥، ١٤ - أي: يجازيهم على استهزائهم.

ومنه: ﴿ وَمَكْرُؤًا وَّمَكْرَ اللَّهِ ﴾ - آل عمران: ٥٤ - أي: جازاهم على مكرهم، فاستعير للجزاء على المكر اسم المكر لتحقيق الدلالة على أن وبال المكر راجع عليهم ومختص بهم.

ومنه: ﴿ يُخْلِذُونَ اللَّهَ وَهُوَ خَالِدُهُمْ ﴾ - النساء: ١٤٢ - أي: مجازيهم على خديعتهم، ووبال الخديعة راجع عليهم.

(١) الإيضاح في علوم البلاغة ٣١٧ ، ٣٥٤:٣٥٦

والعرب تقول: الجزاء بالجزاء، والأول ليس بجزاء، وإنما هو على مزوجة الكلام.^(١)

وقال الإمام ابن حجة الحموي (ت: ٨٣٧هـ): "قلت: قد تقرر أن هذا النوع؛ أعني المشاكلة اللفظية: أن يأتي المتكلم في كلامه باسم من الأسماء المشتركة في موضعين، فتشاكل إحدى المشاكلتين اللفظتين الأخرى في الخط واللفظ، ومفهومهما مختلف، ومن إنشادات التبريزي في هذا الباب: قول أبي سعيد المخزومي:

حَدَقُ الْأَجَالَ أَجَالَ ... والهوا للمرء قَتَّالُ^(٢)

فلفظة الأجال الأولى أسراب البقر الوحشية، والثانية منتهى الأعمار، وبينهما مشاكلة في اللفظ والخط، قال الشيخ زكي الدين بن أبي الأصبع في كتابه المسمى بتحرير التحرير: هذا الشاهد وأمثاله داخل في باب التجنيس، قلت: قول الشيخ زكي الدين ظاهر ليس في صحته سقم، وهذا البيت الذي أنشده التبريزي من أحسن الشواهد على الجناس التام ..."^(٣)

وقال ابن أبي الأصبع: "للتجنيس أصلان: وهما جناس المزوجة، وجناس المناسبة، تفرع فيهما عشرة فروع: منها لفظي، ومنها معنوي، شاهد الفرع الأول من جناس المزوجة اللفظي: قوله تعالى: ﴿وَجَزَّوْا سَيِّئًا سَيِّئًا مِثْلَهَا﴾ - الشورى: ٤٠-؛ لأن السيئة الثانية ليست بسيئة، وإنما هي مجازاة عن السيئة، سُمِّيت باسمها لقصد المزوجة، ومثله قوله تعالى: ﴿فَمَنْ أَعَدَّوْا عَلَيْنَا فَمَنْ أَعَدَّوْا عَلَيْنَا﴾

(١) النكت في إعجاز القرآن ٩٩

(٢) "الأول جمع إجل بالكسر وهو القطيع من بقر الوحش، والثاني جمع أجل والمراد به منتهى الأعمار، والمعنى: عيون النساء الشبيهة بقطيع البقر من الوحش جالبات للموت، والعشق قتال للإنسان." حاشية الدسوقي على مختصر المعاني ٤/١٥٤، ١٥٥

(٣) خزانة الأدب وغاية الأرب ٢/٢٥٣

بِمِثْلِ مَا أَعْتَدَى عَلَيْكُمْ ﴿١٩٤﴾ - البقرة: ١٩٤ - سَمَى سبحانه جزاء الاعتداء اعتداء؛
ليكون في نظم الكلام مزوجة، واشترط المثلية في الاعتداء جريا على قانون
العدل وأمرًا بالإنصاف. (١)

المبحث الثاني

من مواضع المشاكلة التحقيقية في القرآن الكريم

المطلب الأول: من مواضع المشاكلة التحقيقية في الجزء

١- مخادعة المنافقين ومجازاة الله لهم

* قال الله تعالى: ﴿يُخَادِعُونَ اللَّهَ وَالَّذِينَ ءَامَنُوا وَمَا يُخَادِعُونَ إِلَّا أَنفُسَهُمْ وَمَا يَشْعُرُونَ

﴿٩﴾ - البقرة: ٩-، وقال: ﴿إِنَّ الْمُنَافِقِينَ يُخَادِعُونَ اللَّهَ وَهُوَ خَادِعُهُمْ﴾ -

النساء: ١٤٢-.

* الدراسة:

أولاً: معنى الخداع في اللغة:

قال الإمام ابن الأنباري: " وقولهم: قد خَدَعَ فلانٌ فلاناً؛ قال أبو بكر: معناه: قد أظهر له أمراً أضمر خلافه من الفساد وما يشاكل الفساد من الأفعال المذمومة، وهو مأخوذ من الخَدَع، والخدع: الفساد." (١)

وقال الإمام الجوهري: " خَدَعَهُ يُخَدِّعُهُ خَدْعًا وَخِدَاعًا أَيضًا، بالكسر، مثال: سَحَرَهُ سَحْرًا، أي: خَتَلَهُ (٢) وأراد به المكروه من حيث لا يعلم. والاسم: الخديعة. يقال: هو يتخادع؛ أي: يرى ذلك من نفسه. وخدعته فانخدع، وخذاعته مخادعة وخذاعا." (٣)

وقال الإمام الراغب: " الخداع: إنزال الغير عما هو بصدده بأمر تبديه على خلاف ما تخفيه، ومنه: قيل: خدع الضب: إذا استتر في جحره، واستعمال ذلك

(١) الزاهر في معاني كلمات الناس ٢٣٧/٢

(٢) " الختل: تخادع عن غفلة، وقد ختل ختلاً." العين ٢٣٨/٤

(٣) الصحاح ٣٣٦/٣

فيه لما اعتقدوا في الضب، أنه يُعدّ عقرباً يلدغ من يدخل يده في حجره حتى قالوا العقرب بواب الضب، ولاعتقاد الخديعة فيه قالوا: " أخدع من ضب "، وطريق خادع: مخالف لما يقتضيه ظاهره، والمُخدَع: كأنك جعلته خادعاً لمن رام تناول ما فيه لأنه بيت في بيت، وقولهم: " خدع الطريق " إذا قل فتغير، متصور منه هذا المعنى.

والأخدعان: تصور منهما الخداع، لاستتارهما تارة، وظهورهما أخرى...^(١) وقال الإمام أبو حيان: " الخداع: قيل: إظهار غير ما في النفس، وأصله الإخفاء، ومنه سمي البيت المفرد في المنزل مُخدَعاً لتستر أهل صاحب المنزل فيه، ومنه الأخدعان: وهما العرقان المستبطنان في العنق، وسمي الدهر خادعاً لما يخفي من غوائله. وقيل: الخدع: أن يوهم صاحبه خلاف ما يريد به من المكروه، من قولهم: ضب خادع وخدع إذا أمر الحارش، وهو صائد الضب، يده على باب حجره أوهمه إقباله عليه ثم خرج من باب آخر، وهو راجع إلى معنى القول الأول.

وقيل: أصله الفساد.^(٢)

ثانياً: من أقوال العلماء في معنى الآية:

♦ في تفسير قوله تعالى: ﴿يُخٰدِعُونَ اللَّهَ وَالَّذِينَ ءَامَنُوا وَمَا يُخٰدِعُونَ اِلَّا اَنْفُسَهُمْ﴾

- البقرة: ٩-

قال الإمام الماوردي: " ﴿يُخٰدِعُونَ اللَّهَ وَالَّذِينَ ءَامَنُوا وَمَا يُخٰدِعُونَ اِلَّا اَنْفُسَهُمْ﴾ يعني: المنافقين يخادعون رسول الله - صلى الله عليه وسلم- والمؤمنين بأن يُظهروا من الإيمان خلاف ما يبطنون من الكفر، لأن أصل الخديعة الإخفاء،

(١) تفسير الراغب الأصفهاني ٩٥/١

(٢) البحر المحيط في التفسير ٨٦/١

ومنه مُخَدَع البيت؛ الذي يخفى فيه، وجعل الله خداعهم لرسوله خداعاً له؛ لأنه دعاهم برسالته ﴿وَمَا يَخْدَعُونَ إِلَّا أَنفُسَهُمْ﴾ في رجوع وباله عليهم. (١)

وقال الإمام البيضاوي: "﴿يَخْدَعُونَ اللَّهَ وَالَّذِينَ آمَنُوا﴾ الخدع: أن توهم غيرك خلاف ما تخفيه من المكروه لتنزله عما هو فيه وعما هو بصدده، من قولهم: خدع الضب: إذ توارى في جحره، وضبّ خادع وخَدِع: إذا أوهم (٢) الحارث (٣) إقباله عليه، ثم خرج من باب آخر، وأصله الإخفاء ومنه المُخَدَع للخرزاة، والأخدعان لعرقين خفيين في العنق.

والمخادعة تكون بين اثنين، وخداعهم مع الله ليس على ظاهره؛ لأنه لا تخفى عليه خافية، ولأنهم لم يقصدوا خديعته، بل المراد إما مخادعة رسوله على حذف المضاف، أو على أن معاملة الرسول معاملة الله من حيث إنه خليفته كما قال تعالى: ﴿مَنْ يُطِيعِ الرَّسُولَ فَقَدْ أَطَاعَ اللَّهَ﴾ - النساء: ٨٠، ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَبَايِعُونَكَ إِنَّمَا يُبَايِعُونَ اللَّهَ﴾ - الفتح: ١٠، وإما أن صورة صنيعهم مع الله تعالى من إظهار الإيمان واستبطان الكفر، وصنع الله معهم بإجراء أحكام المسلمين عليهم، وهم عنده أخبث الكفار وأهل الدرك الأسفل من النار، استدراجاً لهم وامتنال الرسول - صلى الله عليه وسلم - والمؤمنين أمر الله في إخفاء حالهم، وإجراء حكم الإسلام عليهم مجازاة لهم بمثل صنيعهم صورة صنيع المتخادعين. (٤)

(١) النكت والعيون ٧٣/١

(٢) الفاعل ضمير مستتر جوازاً: يعود إلى الضب.

(٣) "حَرَّشَ الضَّبُّ يَحْرِشُهُ حَرَشًا: صاده، فهو حارث للضباب؛ وهو أن يحرك يده على جحره ليظنه حية، فيخرج دَنَبَهُ ليضربها فيأخذه." الصحاح ١٣٧/٣

(٤) أنوار التنزيل وأسرار التأويل ٤٤/١

♦ وفي تفسير قوله تعالى: ﴿ إِنَّ الْمُنَافِقِينَ يُخَادِعُونَ اللَّهَ وَهُوَ خَدِيعُهُمْ ﴾

-النساء: ١٤٢-

قال الإمام الزجاج: "أي: يخادعون النبي -صلى الله عليه وسلم- بإظهارهم له الإيمان وإبطانهم الكفر، فجعل الله عز وجل مخادعة النبي -صلى الله عليه وسلم- مخادعة له؛ كما قال عز وجل: ﴿ إِنَّ الَّذِينَ يُبَايِعُونَكَ إِنَّمَا يُبَايِعُونَ اللَّهَ ﴾ - الفتح: ١٠-

ومعنى قوله: ﴿ وَهُوَ خَدِيعُهُمْ ﴾ فيه غير قول: قال بعضهم: مخادعة الله إياهم جزأؤهم على المخادعة بالعذاب، وكذلك قوله: ﴿ وَيَمْكُرُونَ وَيَمْكُرُ اللَّهُ ﴾ - الأنفال: ٣٠-

وقيل: ﴿ وَهُوَ خَدِيعُهُمْ ﴾ بأمره - عز وجل - بالقبول منهم ما أظهروا، فالله خادعهم بذلك.^(١)

وقال الإمام الماوردي: "﴿ وَهُوَ خَدِيعُهُمْ ﴾ يعني الله تعالى، وفيه ثلاثة أوجه: أحدها: يعني يعاقبهم على خداعهم ، فسمى الجزاء على الفعل باسمه. والثاني: أنه أمر فيهم بأمر المُخْتَدِعِ لهم بما أمر به من قبول إيمانهم وإن علم ما يبطنون من كفرهم .

والثالث: ما يعطيهم في الآخرة من النور الذي يمشون به مع المؤمنين، فإذا جاؤوا إلى الصراط طفيء نورهم^(٢)، فتلك خديعة الله إياهم.^(١)

(١) معاني القرآن وإعرابه ١٢٢/٢، ١٢٣

(٢) انظر تفسير قوله تعالى: ﴿ يَوْمَ يَقُولُ الْمُنَافِقُونَ وَالْمُنَافِقَاتُ لِلَّذِينَ آمَنُوا انظُرُونَا نَقْتَبِسْ مِنْ نُورِكُمْ قِيلَ

أَرْجِعُوا وَرَاءَكُمْ فَالْتَمِسُوا نُورًا فَضُرِبَ بَيْنَهُمْ وَسُورَ لَهُ بَابٌ بَاطِنُهُ فِيهِ الرَّحْمَةُ وَظَاهِرُهُ مِنْ قِبَلِهِ الْعَذَابُ ﴿١٣﴾ -

الحديد: ١٣-

وقال الإمام السمعاني: " قوله تعالى: ﴿ إِنَّ الْمُنَافِقِينَ يُخَادِعُونَ اللَّهَ وَهُوَ خَدِعُهُمْ ﴾ ﴿ يُخَادِعُونَ اللَّهَ ﴾ أي: يعاملون الله معاملة المخادعين حيث أظهروا الإيمان، وأبطنوا الكفر، ﴿ وَهُوَ خَدِعَهُمْ ﴾ أي: يعاملهم معاملة المخادعين، وذلك على وجهين: أحدهما: أنه حكم بإيمانهم في الظاهر وكفرهم في الباطن، كما فعلوا هم.

والثاني: أنه في القيامة يعطيهم نورا، كما يعطى المؤمنين، ثم إذا كانوا على الصراط طفى نورهم، وذهب المؤمنون بنورهم، وهذا معنى قوله: ﴿ وَهُوَ خَدِعَهُمْ ﴾، وقيل: معناه: يخادعون رسول الله، ﴿ وَهُوَ خَدِعَهُمْ ﴾ أي: يجازيهم على مخادعتهم الرسول، وسمى الثاني خداعا على الازدواج^(٢)، كما قال: ﴿ وَحَرِّزُوا سَيِّئَةَ سَيِّئَةٍ مِّثْلَهَا ﴾ - الشورى: ٤٠-...^(٣)

وقال الإمام النسفي: " ﴿ إِنَّ الْمُنَافِقِينَ يُخَادِعُونَ اللَّهَ ﴾ أي: يفعلون ما يفعل المخادع من إظهار الإيمان وإبطال الكفر، والمنافق من أظهر الإيمان وأبطن الكفر، أو أولياء الله وهم المؤمنون، فأضاف خداعهم إلى نفسه تشريفاً لهم ﴿ وَهُوَ خَدِعَهُمْ ﴾ وهو فاعل بهم ما يفعل الغالب في الخداع؛ حيث تركهم معصومي الدماء والأموال في الدنيا، وأعد لهم الدرك الأسفل من النار في العقبى.^(٤)

وقال الإمام القرطبي: " والخداع من الله مجازاتهم على خداعهم أولياءه ورسله.^(٥)

(١) النكت والعيون ٥٣٨/١

(٢) أي: المشاكلة.

(٣) تفسير القرآن للسمعاني ٤٩٣/١

(٤) مدارك التنزيل وحقائق التأويل ٤٠٧/١

(٥) الجامع لأحكام القرآن ٤٢٢/٥

وقال الإمام محمد الإيجي: " **﴿ إِنَّ الْمُنَافِقِينَ يُخَادِعُونَ اللَّهَ ﴾** بزعمهم الباطل كما يحلفون يوم القيامة أنهم على الاستقامة ^(١) **﴿ وَهُوَ خَادِعُهُمْ ﴾** يجازيهم على خداعهم أو يعاملهم معاملة المخادع في الدنيا بإمهالهم واستدراجهم في طغيانهم، وفي الآخرة بأنهم يعطون نوراً يوم القيامة، فإذا مضوا قليلاً يطفأ نورهم. ^(٢)

ثالثاً: بيان المشاكلة في الآية:

الله - سبحانه وتعالى - لا يخدع أحداً؛ لأن الخدع غش وتدليس لأخذ منفعة ومصالحة من الغير أو لإنزال مفسدة ومضرة به تتأتى من خلال هذا الخدع. والمنافقون عندما حاولوا خداع المؤمنين على الحقيقة، وكانت صورتهم صورة من يخادع الله حيث أظهروا الإيمان وأبطنوا الكفر، وأعلنوا الإصلاح، وأسروا الإفساد، عاملهم الله بمعاملتهم، فتركهم في الدنيا وأجرى لهم أحكام المسلمين وميزاتهم وكأنه قَبِلَ منهم إيمانهم المزعوم وهو لم يقبله، وأمر المؤمنين أن يقبلوا منهم الظاهر، وبذلك عاملهم معاملة من يخدعهم؛ لأنهم عاملوه معاملة من يخادعه، وكل هذا في الصورة والظاهر لا في الحقيقة والباطن. واستعير لفظ الخداع لهذا الفعل للمشابهة بينهما في إيقاع المكروه بالغير من حيث لا يعلم.

وأنت تلك الاستعارة على المشاكلة للفظ المخادعة مع المؤمنين الوارد بمعناه الحقيقي.

قال الإمام أبو السعود: " والخدعُ: أن يوهم صاحبه خلاف ما يريد به من

(١) يحاولون خداع الله تعالى في يوم الحساب، وذلك في قوله تعالى: **﴿ يَوْمَ يَبْعَثُ اللَّهُ جَمِيعًا ﴾**

﴿ يَحْلِفُونَ لَهُ كَمَا يَحْلِفُونَ لَكُمُ وَهُمْ كَارِهِونَ أَن يَشْرَوْا ﴾ - المجادلة: ١٨-.

(٢) جامع البيان في تفسير القرآن ٤٢٢/١

المكروه ليوقعَه فيه مِن حيثُ لَا يحتسبُ، أو يوهمه المساعدة على ما يريد هو به ليغترَّ بذلك فينجوا منه بسهولة، من قولهم: ضبُّ خادع وخَدَع وهو الذي إذا أمَرَ الحارِش يده على باب جُحره يوهمه الإقبالَ عليه فيخرج من بابه الآخر، وكلا المعنيين مناسبٌ للمقام؛ فإنهم كانوا يريدون بما صنعوا أن يطلَّعوا على أسرار المؤمنين فيذيعوها إلى المنافذين وأن يدفعوا عن أنفسهم ما يصيب سائر الكفرة، وأياما كان فنسبته إلى الله سبحانه إما على طريق الاستعارة والتمثيل لإفادة كمال شناعة جنائتهم؛ أي: يعاملون معاملة الخادعين، وإما على طريقة المجاز العقلي بأن يُنسب إليه تعالى ما حقه أن يُنسب إلى الرسول - صلى الله عليه وسلم - إبانة لمكانته عنده تعالى كما ينبئ عنه قوله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يُبَايِعُونَكَ إِنَّمَا يُبَايِعُونَ اللَّهَ يَدُ اللَّهِ فَوْقَ أَيْدِيهِمْ﴾ - الفتح: ١٠-، وقوله تعالى: ﴿مَنْ يُطِيعِ الرَّسُولَ فَقَدْ أَطَاعَ اللَّهَ﴾ - النساء: ٨٠-، مع إفادة كمال الشناعة كما مر، وإما لمجرد التوطئة والتمهيد لما بعده من نسبته إلى الذين آمنوا والإيدان بقوة اختصاصهم به تعالى؛ كما في قوله تعالى: ﴿وَاللَّهُ وَرَسُولُهُ أَحَقُّ أَنْ يُرْضَوْهُ﴾ - التوبة: ٦٢-، وقوله تعالى ﴿إِنَّ الَّذِينَ يُؤْذُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ﴾ - الأحزاب: ٥٧. (١) وقال الإمام ابن عاشور: "وزادت هذه الآية بقوله: ﴿وَهُوَ خَدِيعُهُمْ﴾ أي: مقابلهم بمنل صنيعهم، فكما كان فعلهم مع المؤمنين المتبعين أمر الله ورسوله خداعاً لله تعالى، كان إمهال الله لهم في الدنيا حتى اطمأنوا وحسبوا أن حيلتهم وكيدهم راجاً على المسلمين وأن الله ليس ناصرهم، وإنذاره المؤمنين بكيدهم حتى لا تتطلي عليهم حيلهم، وتقدير أخذه إياهم بأخرة، شبيهاً بفعل المخادع جزءاً وفاقاً، بإطلاق الخداع على استدراج الله إياهم استعارة تمثيلية، وحسناتها

(١) إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم ٤١، ٤٠/١

المشاكلة؛ لأنّ المشاكلة لا تعدو أن تكون استعارة لفظ لغير معناه مع مزيد مناسبة مع لفظ آخر مثل اللفظ المستعار." (١)

٢ - استهزاء المنافقين ومجازاة الله لهم

قال الله تعالى: ﴿ وَإِذَا لَقُوا الَّذِينَ ءَامَنُوا قَالُوا ءَامَنُوا وَإِذَا خَلَوْا إِلَىٰ شَيَاطِينِهِمْ قَالُوا إِنَّا مَعَكُمْ إِنَّمَا نَحْنُ مُسْتَهزَءُونَ ﴿١٤﴾ اللَّهُ يَسْتَهزِئُ بِهِمْ وَيَمُدُّهُمْ فِي طُغْيَانِهِمْ يَعْمَهُونَ ﴿١٥﴾ ﴾ البقرة:

١٤ - ١٥

* الدراسة:

أولاً: معنى الاستهزاء في اللغة:

الاستهزاء: السخرية والاستخفاف، ومن صورته: إظهار جد يراد به مزح. قال الإمام ابن سيده: " هَزَيْتُ بِهِ، وَمِنْهُ، وَهَزَأَ يَهْزَأُ فِيهِمَا هُزْءٌ وَهُزُوءٌ وَمَهْزَأَةٌ، وَتَهَزَّأَ، وَاسْتَهْزَأَ: سَخِرَ." (٢)

وقال الإمام الراغب: " الهزء: إظهار جدّ يراد به مزح أو ما هو في الظاهر كالمزح؛ يقال: هزأت واستهزأت، نحو أجبته، واستجبت، والصحيح أن الاستهزاء ارتياد الهزؤ وإن كان قد يعبر به عنه، وكذا الاستجابة في الأصل معناها مخالف للإجابة وإن كان قد يجري مجراها." (٣)

وقال الإمام الرازي: " السؤال الأول: ما الاستهزاء؟

الجواب: أصل الباب الخفة من الهزء؛ وهو العدو السريع، وهزأ يهزأ: مات على مكانه، وناقته تهزأ به أي: تسرع، وحده: أنه عبارة عن إظهار موافقة مع

(١) التحرير والتنوير ٢٣٩/٥

(٢) المحكم والمحيط الأعظم ٣٥٠/٤

(٣) تفسير الراغب الأصفهاني ١٠٣/١

إبطان ما يجري مجرى السوء على طريق السخرية. (١)

وقال الإمام البيضاوي: "والاستهزاء: السخرية والاستخفاف؛ يقال: هزئت واستهزأت بمعنى؛ كأجبت واستجبت، وأصله الخفة؛ من الهزء وهو القتل السريع؛ يقال: هزأ فلان: إذا مات على مكانه، وناقته تهزأ به؛ أي: تسرع وتخف." (٢)

ثانياً: معنى قوله تعالى: ﴿قَالُوا إِنَّا مَعَكُمْ إِنَّمَا نَحْنُ مُسْتَهْزِئُونَ﴾ (١٤) اللَّهُ يَسْتَهْزِئُ

بِهِمْ:

قال الإمام الماوردي: "﴿قَالُوا إِنَّا مَعَكُمْ﴾ أي: على ما أنتم عليه من التكذيب والعداوة ﴿إِنَّمَا نَحْنُ مُسْتَهْزِئُونَ﴾ أي: ساخرون بما نظهره من التصديق والموافقة." (٣)

وقال الإمام الزجاج: "وقوله عز وجل: ﴿اللَّهُ يَسْتَهْزِئُ بِهِمْ وَيَمُدُّهُمْ فِي طُغْيَانِهِمْ يَعْمَهُونَ﴾: فيه أوجه من الجواب: فمعنى استهزاء الله بهم: أن أظهر لهم من أحكامه في الدنيا خلاف ما لهم في الآخرة، كما أظهروا من الإسلام خلاف ما أسرؤا. ويجوز أن يكون استهزأؤه بهم: أخذه إياهم من حيث لا يعلمون، كما قال عز وجل: ﴿سَنَسْتَدْرِجُهُمْ مِّنْ حَيْثُ لَا يَعْلَمُونَ﴾ - الأعراف: ١٨٢، القلم: ٤٤ - (٤)

(١) مفاتيح الغيب ٢٣١/١

(٢) أنوار التنزيل وأسرار التأويل ٤٧/١

(٣) النكت والعيون ٧٧/١

(٤) من تفسير القرآن بالقرآن أن يرد من استهزاء الله بهم الجزء الوارد في قوله: ﴿وَلَقَدْ اسْتَهْزَيْتُمْ بِرُسُلِي مِن قَبْلِكَ فَأَمَلَيْتُ لِلَّذِينَ كَفَرُوا ثُمَّ أَخَذْتُهُمْ فَكَيْفَ كَانَ عِقَابِ﴾ (٣٣) - الرعد: ٣٢ -

ويجوز - والله أعلم - وهو الوجه المختار عند أهل اللغة أن يكون معنى ﴿يَسْتَهْزِئُ بِهِمْ﴾ يُجَازِيهِمْ عَلَى هُزْيِهِمْ بِالْعَذَابِ، فَسُمِّيَ جِزَاءَ الذَّنْبِ بِاسْمِهِ؛ كَمَا قَالَ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿وَحَزْرًا سَيِّئَةً مِّثْلَهَا﴾ - الشورى: ٤٠-، فالثانية ليست سيئة في الحقيقة، ولكنها سميت سيئة لازدواج الكلام. وكذلك قوله عَزَّ وَجَلَّ: ﴿فَمَنْ أَعَدَّى عَلَيْكُمْ فَأَعِدُوا عَلَيْهِ بِمِثْلِ مَا أَعَدَّى عَلَيْكُمْ﴾ - البقرة: ١٩٤-، فالأول ظلم والثاني ليس بظلم، ولكنه جيء في اللغة باسم الذنب ليعلم أنه عقاب عليه وجزاء به. فهذه ثلاثة أوجه. والله أعلم. وكذلك يجري هذا المجرى قوله عَزَّ وَجَلَّ: ﴿يُخَادِعُونَ اللَّهَ وَهُوَ خَادِعُهُمْ﴾ - النساء: ١٤٢- (١).

وقال الإمام الزمخشري: "فإن قلت: لا يجوز الاستهزاء على الله تعالى، لأنه متعال عن القبيح، والسخرية من باب العيب والجهل، ألا ترى إلى قوله: ﴿قَالُوا أَنُؤْخِذُنَا هُزُورًا قَالَ أَعُوذُ بِاللَّهِ أَنْ أَكُونَ مِنَ الْجَاهِلِينَ﴾ - البقرة: ٦٧-، فما معنى استهزائه بهم؟

قلت: معناه إنزال الهوان والحقارة بهم، لأنّ المستهزئ غرضه الذي يرميه هو طلب الخفة والزراية ممن يهزأ به وإدخال الهوان والحقارة عليه، والاشتقاق كما ذكرنا شاهد لذلك. وقد كثر التهكم في كلام الله تعالى بالكفرة، والمراد به تحقير شأنهم وازدراء أمرهم، والدلالة على أن مذاهبهم حقيقة بأن يسخر منها الساخرون ويضحك الضاحكون (٢).

(١) معاني القرآن وإعرابه ٩٠/١

(٢) "قوله: (والدلالة على أن مذاهبهم) إلى آخره، يعني: أن الاستهزاء مما يذم من الأخلاق، وكاد أن يكون حراماً، فلا يجوز إسناده إلى أدون الخلق، فإسناده إلى الله تعالى للإيدان بالمبالغة في ذم مذاهبهم. المعنى: أن مذاهبهم مكان الاستهزاء وموقعه، وتحقيق على كل عالم كامل أن يوقع الاستهزاء فيه، فإنه قد أذن الله فيه، وندب إليه. فتوح الغيب في

الكشف عن قناع الريب ٢٠٤/٢

ويجوز أن يراد به ما مر في: ﴿يُخَذِّعُونَ﴾ - البقرة: ٩ - من أنه يُجْرِي عليهم أحكام المسلمين في الظاهر، وهو مُبْطِنٌ بادخار ما يراد بهم^(١).

وقيل: سَمِيَ جزاء الاستهزاء باسمه؛ كقوله: ﴿وَحَزْرًا سَيِّئَةً سَيِّئًا مِثْلَهَا﴾ - الشورى: ٤٠-، ﴿فَمَنْ أَعَدَّدَىٰ عَلَيْكُمْ فَأَعَدُّوْا عَلَيْهِ﴾ - البقرة: ١٩٤-...^(٢)

وقال الإمام ابن عطية: "اختلف المفسرون في هذا الاستهزاء؛ فقال جمهور العلماء: هي تسمية العقوبة باسم الذنب. والعرب تستعمل ذلك كثيرا..."^(٣)

وقال الإمام محمد الإيجي: "﴿اللَّهُ يَسْتَهْزِئُ بِهِمْ﴾: يجازيهم جزاء استهزائهم، أو يرجع وباله إليهم، أو يعاملهم معاملة المستهزئ. وعن ابن عباس - رضى الله عنهما-: يُفْتَحُ لهم بابٌ في الجنة، فإذا انتهوا إليه سُدَّ عنهم وردُّوا إلى النار."^(٤)

(١) "قوله: (ما مر في: ﴿يُخَذِّعُونَ﴾) أي: في الوجه الأول من الوجوه المذكورة فيه؛ وذلك بأن شبه صورة صنع الله معهم حيث أمر بإجراء أحكام المسلمين عليهم بصورة صنع الخادع، كذلك شبه صورة صنع الله من إجراء أحكام المسلمين عليهم في الظاهر - وهو مبطنٌ بادخار العذاب - صورة صنع الهائز مع المهزوء به، وهو من الاستعارة التبعية. قوله: (وهو مبطنٌ) الضمير فيه لقوله: (إجراء للأحكام)، المدلول عليه بقوله: (يجرى) قيل: ثوبٌ مبطنٌ بالقطن إذا كان حشوه قطناً. المعنى: أجرى عليهم أحكام المسلمين من الموارثة والمناكحة وغيرهما، وفي ضمن هذا ما يراد بهم من العذاب والهوان، كما أنك إذا أحسنت إلى صاحبك وفي ضمنه ما يورث الهوان، فإنه إذا وقف على فعلك قال لك: أتسخر مني وتستهزئ بي."

فتوح الغيب في الكشف عن قناع الريب ٢٠٤/٢

(٢) الكشف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل ٦٧، ٦٦/١

(٣) المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز ٩٧/١

(٤) جامع البيان في تفسير القرآن ٢٩/١

ثالثا: بيان المشاكلة في الآية:

الاستهزاء: قول أو فعل لا يراد به ظاهره وإنما احتقار الغير على وجه الهزل واللعب؛ قال الله تعالى: ﴿ قُلِ اسْتَهْزَؤُاْ إِنَّا لِلَّهِ مُخْرِجٌ مَّا تَحَدَّرُونَ ﴾ (٦٤) وَلَئِن سَأَلْتَهُمْ لَيَقُولُنَّ إِنَّمَا كُنَّا نَخُوضُ وَنَلْعَبُ قُلْ أَبِاللَّهِ وَآبِإِنِّيهِ وَرَسُولِهِ كُنْتُمْ تَسْتَهْزِئُونَ ﴿٦٥﴾ - التوبة: ٦٤، ٦٥- (١).

والاستهزاء لا يليق بجلاله -تعالى-، ولذا في قول العبد لربه يوم القيامة: « تسخر مني، أو تضحك مني، وأنت الملك» (٢)

(١) أي: أن الاستهزاء لعب؛ قال الإمام القاسمي: " ﴿ وَلَئِن سَأَلْتَهُمْ ﴾ أي: عن إتيانهم بتلك القبائح المتضمنة للاستهزاء بما ذكر ﴿ لَيَقُولُنَّ ﴾ أي: في الاعتذار إنه لم يكن عن القلب حتى يكون نفاقا وكفرا، بل ﴿ إِنَّمَا كُنَّا نَخُوضُ وَنَلْعَبُ ﴾ أي: ندخل هذا الكلام لترويح النفس ﴿ وَنَلْعَبُ ﴾ أي: نمزح ﴿ قُلْ أَبِاللَّهِ وَآبِإِنِّيهِ وَرَسُولِهِ كُنْتُمْ تَسْتَهْزِئُونَ ﴾ أي: في ترويحكم ومزاحكم، ولم تجدوا لهما كلاما آخر.

والاستهزاء جُرم؛ ففي الآية بعدها: ﴿ لَا تَعْتَذِرُوا قَدْ كَفَرْتُمْ بَعْدَ إِيمَانِكُمْ إِنْ نَعَفَ عَنْ طَائِفَةٍ مِّنْكُمْ نُعَذِّبْ طَائِفَةٌ بِآثَمِهِمْ كَانُوا جُحِيمِينَ ﴾ (٦٦) - التوبة: ٦٦-: قال الإمام البغوي: "﴿ نُعَذِّبْ طَائِفَةٌ بِآثَمِهِمْ كَانُوا جُحِيمِينَ ﴾ بالاستهزاء. معالم التنزيل في تفسير القرآن ٣٦٧/٢

(٢) في صحيح البخاري ١٤٦/٨ رقم ٦٥٧١ كتاب الرقاق باب صفة الجنة والنار، عن عبد الله بن مسعود - رضي الله عنه-: قال النبي صلى الله عليه وسلم: إني لأعلم آخر أهل النار خروجا منها وآخر أهل الجنة دخولا رجل يخرج من النار حبوا، فيقول الله: اذهب فادخل الجنة، فيأتيها، فيخيل إليه أنها ملىء، فيرجع، فيقول: يا رب وجدتها ملىء، فيقول: اذهب فادخل الجنة، فيأتيها فيخيل إليه أنها ملىء، فيرجع، فيقول: يا رب وجدتها ملىء، فيقول: اذهب فادخل الجنة، فإن لك مثل الدنيا وعشرة أمثالها، أو: إن لك مثل عشرة أمثال الدنيا، فيقول: تسخر مني، أو تضحك مني، وأنت الملك، فلقد رأيت رسول الله صلى الله

وعندما استهزأ المنافقون بالمؤمنين على الحقيقة حيث قالوا آمنا وليس قصدهم الإيمان وإنما الاستخفاف والضحك على المؤمنين، استهزأ الله تعالى بهم حيث نظر إليهم بازدراء بعد أن تركهم يتوهمون أنهم رابحون، وحذف المشبه بعد أن استعار له ﴿يَسْتَهْزِئُ﴾ على سبيل الاستعارة التصريحية التبعية. وأتت تلك الاستعارة على المشاكلة للفظ ﴿مُسْتَهْزِئُونَ﴾ الوارد بمعناه الحقيقي. وها هي بعض أقوال العلماء التي تدل على أن الاستهزاء من الله تعالى ليس على حقيقته:

قال الإمام الزمخشري: "فإن قلت: لا يجوز الاستهزاء على الله تعالى، لأنه متعال عن القبيح، والسخرية من باب العيب والجهل؛ ألا ترى إلى قوله: ﴿قَالُوا أَنَّنَجِدُنَا هُزُؤًا قَالِ أَعُوذُ بِاللَّهِ أَنْ أَكُونَ مِنَ الْجَاهِلِينَ﴾ - البقرة: ٦٧-، فما معنى استهزائه بهم؟ قلت: معناه ... " (١)

عليه وسلم ضحك حتى بدت نواجذه، وكان يقال: ذلك أدنى أهل الجنة منزلة. وفي صحيح مسلم ١٧٣/١ كتاب الإيمان باب آخر أهل النار خروجاً قال رسول الله -صلى الله عليه وسلم-: "إني لأعلم آخر أهل النار خروجاً منها، وآخر أهل الجنة دخولا الجنة، رجل يخرج من النار حبواً، فيقول الله تبارك وتعالى له: اذهب فادخل الجنة، فيأتيها فيخيل إليه أنها ملاءى، فيرجع فيقول: يا رب، وجدتها ملاءى، فيقول الله تبارك وتعالى له: اذهب فادخل الجنة"، قال: "فيأتيها، فيخيل إليه أنها ملاءى، فيرجع فيقول: يا رب، وجدتها ملاءى، فيقول الله له: اذهب فادخل الجنة، فإن لك مثل الدنيا وعشرة أمثالها - أو إن لك عشرة أمثال الدنيا -"، قال: "فيقول: أتسخر بي - أو أتضحك بي - وأنت الملك؟"، قال: لقد رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم ضحك حتى بدت نواجذه، قال: "فكان يقال: ذاك أدنى أهل الجنة منزلة"

(١) الكشف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل ١/٦٦، ٦٧

وقال الإمام الرازي: " كيف يجوز وصف الله تعالى بأنه يستهزئ وقد ثبت أن الاستهزاء لا ينفك عن التلبيس، وهو على الله محال، ولأنه لا ينفك عن الجهل، لقوله: ﴿ قَالُوا أَنَّنَا هُمْ أَكْبَرُ بِأَلْسِنَتِهِمْ لَمَّا كَذَبُوا ﴾ - البقرة: ٦٧-، والجهل على الله محال؟ والجواب: ذكروا في التأويل خمسة أوجه: ... " (١)

وقال الإمام أبو حيان: " والدواعي إلى الاستهزاء: خوف الأذى، واستجلاب النفع، والهزل، واللعب، والله تعالى منزه عن ذلك؛ فلا يصح إضافة الاستهزاء الذي هذه دواعيه إلى الله تعالى. " (٢)

وقال الإمام الألويسي: " وذهب أكثر الناس إلى أنه لا يوصف به - جل وعلا- حقيقة لما فيه من تقرير المستهزأ به على الجهل الذي فيه، ومقتضى الحكمة والرحمة أن يريه الصواب، فإن كان عنده أنه ليس متصفاً بالمستهزأ به فهو لعب لا يليق بكبريائه تعالى، فالآية على هذا مؤولة إما بأن يراد بالإستهزاء جزؤه لما بين الفعل وجزائه من مشابهة في القدر وملابسة قوية ونوع سببية مع وجود المشاكلة المحسنة ههنا؛ ففي الكلام استعارة تبعية أو مجاز مرسل، وإما بأن يراد به إنزال الحقارة والهوان؛ فهو مجاز عما هو بمنزلة الغاية له، فيكون من إطلاق المسبب على السبب نظراً إلى التصور وبالعكس نظراً إلى الوجود، وإما بأن يجعل الله تعالى وتقدس كالمستهزئ بهم على سبيل الاستعارة المكنية، وإثبات الاستهزاء له تخيلاً، ورب شيء يصح تبعاً ولا يصح قصداً، وله سبحانه أن يطلق على ذاته المقدسة ما يشاء تفهيماً للعباد، وقد يقال: إن الآية جارية على سبيل التمثيل، والمراد: يعاملهم سبحانه معاملة المستهزئ... "

(١) مفاتيح الغيب ٢٣١/١

(٢) البحر المحيط في التفسير ١١٤/١، ١١٥

وقال الإمام ابن عاشور: " ولا يحمل على اتصاف الله بالاستهزاء حقيقة عند الأشاعرة لأنه لم يقع من الله معنى الاستهزاء في الدنيا، وبحسن هذا التمثيل ما فيه من المشاكلة. "(١)

٣- سخرية المنافقين ومجازاة الله لهم

قال الله تعالى: ﴿ الَّذِينَ يَلْمِزُونَ الْمُطَّوِّعِينَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ فِي الصَّدَقَاتِ وَالَّذِينَ لَا يَجِدُونَ إِلَّا جُهْدَهُمْ فَيَسْخَرُونَ مِنْهُمْ سَخِرَ اللَّهُ مِنْهُمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴾ (٧٩) - التوبة: ٧٩

* أولاً: معنى السخرية في اللغة:

قال الإمام الخليل: " سَخِرَ مِنْهُ وَبِهِ؛ أَي: استهزأ. "(٢)
وقال الإمام ابن فارس: " (سخر) السين والحاء والراء أصلٌ مطَّردٌ مستقيم يدلُّ على احتقار واستذلال... ومن الباب: سَخِرَتْ مِنْهُ، إِذَا هَزَيْتَ بِهِ. "(٣)
وقال الإمام ابن سيده: " سخر منه وبه، سَخَرًا، وَسَخْرًا، وَسُخْرًا، وَسِخْرِيًّا، وَسُخْرِيًّا، وَسُخْرِيَّةً: هزىء به. "(٤)

وقال الإمام أبو هلال العسكري: " الفرق بين الاستهزاء والسخرية: أن الانسان يستهزأ به من غير أن يسبق منه فعل يستهزأ به من أجله، والسخر يدل على فعل يسبق من المسخور منه، والعبارة من اللفظين تدل على صحة ما قلناه؛ وذلك أنك تقول استهزأت به فتعدى الفعل منك بالباء، والباء للالصاق،

(١) التحرير والتنوير ٢٩٤/١

(٢) العين ١٩٦/٤

(٣) مقاييس اللغة ١٤٤/٣

(٤) المحكم والمحيط الأعظم ٧٤/٥

كأنك أُلصقت به استهزاء من غير أن يدل على شئ وقع الاستهزاء من أجله، وتقول: سخرت منه، فيقتضي ذلك من وقع السخر من أجله، كما تقول: تعجبت منه فيدل ذلك على فعل وقع التعجب من أجله، ... (١)

* ثانيا: معنى الآية:

قال الإمام الماوردي: ﴿ سَخَرَ اللَّهُ مِنْهُمْ ﴾ يحتمل وجهين: أحدهما: أنه ما أوجبه عليهم من جزاء الساخرين. والثاني: بما أمهلهم من المؤاخذة. (٢)

وقال الإمام الواحدي: ﴿ الَّذِينَ يَلْمُزُونَ ﴾ يعيبون ويغتابون ﴿ الْمُطَّوِّعِينَ ﴾ المتطوعين الْمُتَنَفِّلِينَ ﴿ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ فِي الصَّدَقَاتِ ﴾ وذلك أن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - حثَّ على الصدقة، فجاء بعض الصحابة بالمال الكثير، وبعضهم - وهم الفقراء - بالقليل، فاغتابهم المنافقون، وقالوا: مَنْ أكثر رياءً وَمَنْ أقلَّ أراد أن يذكر نفسه، فأنزل الله تعالى هذه الآية ﴿ وَالَّذِينَ لَا يَجِدُونَ إِلَّا جُهْدَهُمْ ﴾ وهو القليل الذي يتعيَّش به ﴿ فَيَسْخَرُونَ مِنْهُمْ سَخِرَ اللَّهُ مِنْهُمْ ﴾ جازاهم سخرتهم حيث صاروا إلى النار (٣)

قال الإمام البغوي: ﴿ فَيَسْخَرُونَ مِنْهُمْ ﴾ يستهزئون منهم ﴿ سَخَرَ اللَّهُ مِنْهُمْ ﴾ أي: جازاهم الله على السخرية. (٤)

قال الإمام ابن جزى: ﴿ فَيَسْخَرُونَ مِنْهُمْ ﴾ أي: يستخفون بهم ﴿ سَخَرَ اللَّهُ مِنْهُمْ ﴾ تسمية للعقوبة باسم الذنب . "

(١) الفروق اللغوية ٢٥٤

(٢) النكت والعيون ٣٨٥/٢

(٣) الوجيز في تفسير الكتاب العزيز ٤٧٤

(٤) معالم التنزيل في تفسير القرآن ٣٧٤/٢

وقال الإمام ابن كثير: "وقوله: ﴿فَيَسْخَرُونَ مِنْهُمْ سَخِرَ اللَّهُ مِنْهُمْ﴾ وهذا من باب المقابلة على سوء صنيعهم واستهزائهم بالمؤمنين؛ لأن الجزاء من جنس العمل، فعاملهم معاملة من سخر بهم، انتصارا للمؤمنين في الدنيا، وأعد للمنافقين في الآخرة عذابا أليما." (١)

وقال الإمام أبو حيان: "والسخرية: الاستهزاء.

والظاهر أن قوله: ﴿سَخِرَ اللَّهُ مِنْهُمْ﴾ خبر لفظا ومعنى، ويرجحه عطف الخبر عليه.

وقيل: صيغته خبر، ومعناه الدعاء.

ولما قال: فيسخرون منهم قال: ﴿سَخِرَ اللَّهُ مِنْهُمْ﴾ على سبيل المقابلة، ومعناه: أمهلهم حتى ظنوا أنه أهملهم. قال ابن عباس: وكان هذا في الخروج إلى غزوة تبوك. وقيل: معنى ﴿سَخِرَ اللَّهُ مِنْهُمْ﴾ جازاهم على سخريتهم، وجزاء الشيء قد يسمى باسم الشيء كقوله: ﴿وَجَزَاءُ سَيِّئَةٍ سَيِّئَةٌ مِثْلُهَا﴾ - الشورى: ٤٠ -.

قال ابن عطية: تسمية للعقوبة باسم الذنب، وهي عبارة عما حل بهم من المقت والذل في نفوسهم انتهى. وهو قريب من القول الذي قبله.

وقال الأصم: أمر الله نبيه - صلى الله عليه وسلم - أن يقبل معاذيرهم الكاذبة في الظاهر، ووبال فعلهم عليهم كما هو، فكأنه سخر منهم، ولهذا قال:

﴿وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ ، وهو عذاب الآخرة المقيم. انتهى.

وفي هذه الآية دلالة على أن لمز المؤمن والسخرية منه من الكبائر، لما يعقبهما من الوعيد." (٢)

(١) تفسير القرآن العظيم ٤/١٨٨

(٢) البحر المحيط في التفسير ٥/٤٦٩، ٤٧٠

وقال الإمام أبو السعود: ﴿ فَيَسْخَرُونَ مِنْهُمْ ﴾ عطف على ﴿ يَلْمِزُونَ ﴾ أي: يهزءون بهم، والمراد بهم الفريق الأخير ﴿ سَخَرَ اللَّهُ مِنْهُمْ ﴾ إخبارٌ بمجازاته تعالى إياهم على ما فعلوا من السخرية. (١)

* بيان المشاكلة في الآية:

ذهب الجمهور إلى أن معنى قوله تعالى: ﴿ سَخَرَ اللَّهُ مِنْهُمْ ﴾ أي: جازاهم على سخريتهم. وهذا الجزاء خرج في صورة السخرية التي استعيرت له، وهذا الجزاء هو إمهاله ثم انتقامه، فليس إمهاله إهمالا، وإنما استدراج من حيث لا يعلمون؛ قال الله تعالى: ﴿ وَلَقَدْ أَسْتَهْزَيْتُمْ بِرُسُلِي مِنْ قَبْلِكَ فَأَمَلَيْتُ لِلَّذِينَ كَفَرُوا ثُمَّ أَخَذْتَهُمْ فَكَيْفَ كَانَ عِقَابِ ﴾ - الرعد: ٣٢-.

ووجه الشبه بين المستعار (السخرية) والمستعار له (فعل الله بهم): رؤية الآخر في ضلال أو هوان، وإرادة إهانته، مع إخفاء ذلك عن الغير. أو إظهار ما لا يبراد منه ظاهره، وإنما الاحتقار والازدراء والاستخفاف للآخر؛ فقد أملاهم ليأخذهم.

وأنت تلك الاستعارة على المشاكلة للفظ السخرية الأول المراد منه حقيقته.

قال الإمام النيسابوري: ﴿ سَخَرَ اللَّهُ مِنْهُمْ ﴾ خبر لا دعاء؛ كقوله: ﴿ اللَّهُ يَسْتَهْزِئُ بِهِمْ ﴾ - البقرة: ١٥-، وقد عرفت أن هذا من قبيل المشاكلة، أو المراد منه لازم السخرية وهو إيقاع الذل والهوان بهم. (٢)

وقال الإمام أبو السعود: ﴿ سَخَرَ اللَّهُ مِنْهُمْ ﴾ إخبارٌ بمجازاته تعالى إياهم على ما فعلوا من السخرية، والتعبيرُ عنها بذلك للمشاكلة. (١)

(١) إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم ٨٧/٤

(٢) غرائب القرآن ورجائب الفرقان ٥٠٨/٣

وقال الإمام ابن عاشور: " وإِسْنَادٌ ﴿سَخَرَ﴾ إِلَى اللَّهِ تَعَالَى عَلَى سَبِيلِ الْمَجَازِ الَّذِي حَسَنَتْهُ الْمَشَاكَلَةُ لِفَعْلِهِمْ، وَالْمَعْنَى: أَنَّ اللَّهَ عَامِلُهُمْ مَعَامَلَةٌ تُشْبِهُ سَخْرِيَةَ السَّاحِرِ، عَلَى طَرِيقَةِ التَّمَثِيلِ، وَذَلِكَ فِي أَنْ أَمَرَ نَبِيَّهُ بِإِجْرَاءِ أَحْكَامِ الْمُسْلِمِينَ عَلَى ظَاهِرِهِمْ زَمَانًا ثُمَّ أَمَرَهُ بِفَضْحِهِمْ. وَيَجُوزُ أَنْ يَكُونَ إِطْلَاقُ ﴿سَخَرَ﴾ لِلَّهِ مِنْهُمْ ﴿﴾ عَلَى طَرِيقَةِ الْمَجَازِ الْمُرْسَلِ؛ أَي: احْتَقَرَهُمْ وَلَعَنَهُمْ. "(٢)

٤- مكر المجرمين ومجازاة الله لهم

أولاً: عند مكرهم بعبسى - عليه السلام - ليقتلوه:

قال الله تعالى: ﴿وَمَكْرُوا وَمَكَرَ اللَّهُ وَاللَّهُ خَيْرُ الْمَكْرِينِ﴾ (٥٤) - آل

عمران: ٥٤

* معنى المكر في اللغة:

قال الإمام ابن فارس: " المَكْرُ: الاحتيال والخداع. "(٣)

وقال الإمام العز بن عبد السلام: " وأصل المكر الالتفاف، الشجر الملتف مكر، فالمكر احتيال على الإنسان لإلقاء المكروه به، والفرق بينه وبين الحيلة: أنه لا يكون إلا لقصد الإضرار، والحيلة قد تكون لإظهار ما يعسر من غير قصد إضرار. "(٤)

وقال الإمام أبو حيان: " المكر: الخداع والخبث وأصله الستر، يقال: مكر الليل إذا أظلم واشتقاقه من المكر، وهو شجر ملتف، فكان الممكور به يلتف به المكر، ويشتمل عليه ... "(٥)

(١) إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم ٨٧/٤

(٢) التحرير والتنوير ٢٧٥/١٠

(٣) مقاييس اللغة ٢٧٦/٥

(٤) تفسير القرآن للعز بن عبد السلام ٢٦٤/١

(٥) البحر المحيط في التفسير ١٧٢/٣

* معنى الآية:

قال الإمام الزجاج: " الْمَكْرُ مِنَ الْخَلَائِقِ خَبٌّ وَخِدَاعٌ، والمكر من الله المجازاة على ذلك، فسمي باسم ذلك لأنه مجازاة عليه ... وجائز أن يكون مَكْرُ الله استدراجهم من حيث لا يعلمون ... وقيل في التفسير أيضاً: إن مكر الله بهم كان في أمر عيسى أنه - صلى الله عليه وسلم - كان في بيت فيه كوة فدخل رجل ليقتله، ورفع عيسى من البيت وخرج الرجل في شبهه يخبرهم أنه ليس في البيت فقتلوه.

وجملة المكر من الله مجازاتهم على ما فعلوا. (١)

وقال الإمام الواحدي: " ﴿ وَمَكْرُؤًا ﴾ سعوا في قتله بالمكر ﴿ وَمَكْرَ اللَّهِ ﴾ جازاهم على مكرهم بإلقاء شبه عيسى على مَنْ دَلَّ عليه حتى أخذ و صُلب ﴿ وَاللَّهُ خَيْرُ الْمَكْرِينِ ﴾ أفضل المجازين بالسيئة العقوبة لأنه لا أحد أقدر على ذلك منه. (٢)

قال الإمام الماوردي: " قوله تعالى: ﴿ وَمَكْرُؤًا وَمَكْرَ اللَّهِ وَاللَّهُ خَيْرُ الْمَكْرِينِ ﴾ فيه قولان: أحدهما: أنهم مكروا بالمسيح عليه السلام بالحيلة عليه في قتله، ومكر الله في ردهم بالخيبة لإلقاء شبه المسيح على غيره، وهو قول السدي.

والثاني: مكروا بإضمار الكفر، ومكر الله بمجازاتهم بالعقوبة.

وإنما جاز قوله: ﴿ وَمَكْرَ اللَّهِ ﴾ على مزواجة الكلام وإن خرج عن حكمه؛

نحو قوله: ﴿ فَمَنْ أَعْتَدَىٰ عَلَيْكُمْ فَأَعْتَدُوا عَلَيْهِ بِمِثْلِ مَا أَعْتَدَىٰ عَلَيْكُمْ ﴾ - البقرة: ١٩٤،

(١) معاني القرآن وإعرابه ٤١٩/١

(٢) الوجيز في تفسير الكتاب العزيز ٢١٢

وليس الثاني اعتداءً^(١)

وقال الإمام أبو حيان: " ومكر الله مجازاتهم على مكرهم سمي ذلك مكرًا، لأن المجازاة لهم ناشئة عن المكر، ... وكثيرا ما تسمى العقوبة باسم الذنب، وإن لم تكن في معناه."^(٢)

* بيان المشاكلة في الآية:

المكر: حيلة خفية يجلب بها الماكر غيره إلى مضرة، ولا يتوصل أو لا يكاد يصل إلى تلك المضرة إلا من خلال تلك الحيلة التي تخفى على الغير؛ وبهذا لا يطلق حقيقة على الله تعالى.

ورفع الله عيسى - عليه السلام - عندما أرادوا قتله، وألقى الشبهه على من ذهب ليقنتله، فقتلوه وظنوا أنهم قتلوا المسيح، ليس بحيلة منه تعالى، وإنما صورتها صورة الحيلة ليجعلهم في حيرة بعد أن أحبط حيلتهم وتخطيطهم لقتل المسيح، فاستعار لفظ المكر لما فعله بهم بجامع الخفاء في التدبير وإيهام غير الظاهر وتنفيذ المراد سرا.

وأنت تلك الاستعارة مشاكلة للفظ المكر الأول الذي هو مكر على الحقيقة.

قال الإمام البيضاوي: ﴿ وَمَكْرُؤًا ﴾ أي: الذين أحس منهم الكفر من اليهود بأن وكلوا عليه من يقنتله غيلة ﴿ وَمَكْرَ اللَّهِ ﴾ حين رفع عيسى - عليه الصلاة والسلام - وألقى شبهه على من قصد اغتياله حتى قتل، والمكر من حيث إنه في الأصل حيلة يجلب بها غيره إلى مضرة لا يسند إلى الله تعالى إلا على سبيل المقابلة والازدواج ﴿ وَاللَّهُ خَيْرُ الْمَكْرِينِ ﴾ أقواهم مكرًا وأقدرهم على إيصال الضرر من حيث لا يحسب. ^(٣)

(١) النكت والعيون ٣٩٦/١

(٢) البحر المحيط في التفسير ١٧٥/٣

(٣) أنوار التنزيل وأسرار التأويل ١٩/٢

وقال الإمام ابن جزري: " ﴿ وَمَكْرُؤًا ﴾ الضمير لكفار بني إسرائيل، ومكرهم أنهم وكلوا بعيسى من يقتله غيلة ﴿ وَمَكْرَأَهُ ﴾ أي: رفع عيسى إلى السماء ، وألقى شبهه على من أراد اغتياله حتى قتل عوضاً منه، وعبر عن فعل الله بالمكر مشاكلة لقوله: ﴿ مَكْرُؤًا ﴾ ، ﴿ وَاللَّهُ خَيْرُ الْمَكْرِينِ ﴾ أي: أقواهم وهو فاعل ذلك بحق، والماكر من البشر فاعل بالباطل. " (١)

وقال الإمام أبو السعود: " ﴿ وَمَكْرُؤًا ﴾ أي الذين علم عيسى عليه الصلاة والسلام كفرهم من اليهود بأن وكلوا به من يقتله غيلة ﴿ وَمَكْرَأَهُ ﴾ بأن رفع عيسى -عليه الصلاة والسلام- وألقى شَبَهَهُ على من قصد اغتياله حتى قُتِلَ، والمكر من حيث أنه في الأصل حيلةٌ يُجَلَّبُ بها غيره إلى مَضْرَةٍ لا يمكن إسنادُده إليه سبحانه إلا بطريق المشاكلة. " (٢)

ثانيا: عند مكرهم لقتل الرسول - صلى الله عليه وسلم - ليلة الهجرة:
قال الله تعالى: ﴿ وَإِذْ يَمْكُرُ بِكَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِيُثْبِتُوكَ أَوْ يَقْتُلُوكَ أَوْ يُخْرِجُوكَ وَيَمْكُرُونَ وَيَمْكُرُ اللَّهُ وَاللَّهُ خَيْرُ الْمَكْرِينِ ﴿٣٠﴾ - الأنفال: ٣٠ -
* المعنى:

قال الإمام الزجاج: " مكر الله إنما هو مجازة ونصر للمؤمنين، فالله خير الماكرين. " (٣)

وقال الإمام الواحدي: " ﴿ وَإِذْ يَمْكُرُ بِكَ الَّذِينَ كَفَرُوا ﴾ وذلك أن مشركي قريش

(١) التسهيل لعلوم التنزيل ١٤٧/١

(٢) إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم ٤٢/٢

(٣) معاني القرآن وإعرابه ٤١٠/٢

تأمروا في دارة الندوة في شأن محمد عليه السلام فقال بعضهم: قيده نترص به ريب المنون وقال بعضهم: أخرجوه عنكم تستريحوا من أذاه وقال أبو جهل - لعنه الله -: ما هذا برأي ولكن اقتلوه بأن يجتمع عليه من كل بطن رجل فيضربوه ضربة رجل واحد فإذا قتلوه تفرق دمه في القبائل فلا يقوى بنو هاشم على حرب قريش كلها، فأوحى الله تعالى إلى نبيه بذلك وأمره بالهجرة، فذلك قوله: ﴿لِيُنْثَوَكَ﴾ أي: ليوثقوك ويشدوك ﴿أَوْ يَقْتُلُوكَ﴾ بأجمعهم قتل رجل واحد كما قال اللعين أبو جهل ﴿أَوْ يُخْرِجُوكَ﴾ من مكة إلى طرف من أطراف الأرض ﴿وَيَمَكُرُونَ وَيَمَكُرُ اللَّهُ﴾ أي: يجازيهم جزاء مكرهم بنصر المؤمنين عليهم ﴿وَاللَّهُ خَيْرٌ الْمَكْرِينَ﴾ أفضل المجازين بالسيئة العقوبة؛ وذلك أنه أهلك هؤلاء الذين دبروا لنبيه الكيد وخلصه منهم. (١)

وقال الإمام ابن عطية: "وقوله تعالى: ﴿وَيَمَكُرُ اللَّهُ﴾ معناه: يفعل أفعالا منها تعذيب لهم وعقوبة، ومنها ما هو إبطال لمكرهم ورد له ودفع في صدره حتى لا ينجع، فسمى ذلك كله باسم الذنب الذي جاء ذلك من أجله، ولا يحسن في هذا المعنى إلا هذا، وأما أن ينضاف المكر إلى الله - عز وجل - على ما يفهم في اللغة فغير جائز أن يقال، وقد ذكر ابن فورك في هذا ما يقرب من هذا الذي ضعفناه، وإنما قولنا: ﴿وَيَمَكُرُ اللَّهُ﴾ كما تقول في رجل شتم الأمير فقتله الأمير: هذا هو الشتم، فتسمى العقوبة باسم الذنب، وقوله: ﴿خَيْرٌ الْمَكْرِينَ﴾ أي: أقدروهم وأعزهم جانباً. (٢)

وقال الإمام البيضاوي: " ﴿وَيَمَكُرُونَ وَيَمَكُرُ اللَّهُ﴾ برد مكرهم عليهم، أو

(١) الوجيز في تفسير الكتاب العزيز ٤٣٧

(٢) المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز ٥١٩/٢

بمجازاتهم عليه، أو بمعاملة الماكرين معهم بأن أخرجهم إلى بدر وقلل المسلمين في أعينهم حتى حملوا عليهم فقتلوا ﴿ وَاللَّهُ خَيْرُ الْمَكْرِينِ ﴾ إذ لا يؤبه بمكرهم دون مكره، وإسناد أمثال هذا مما يحسن للمزاوجة ولا يجوز إطلاقها ابتداء لما فيه من إيهام الذم. (١)

وقال الإمام السيوطي: " ﴿ وَيَمْكُرُ اللَّهُ ﴾ بهم بتدبير أمرك بأن أوحى إليك ما دبروه وأمرك بالخروج ﴿ وَاللَّهُ خَيْرُ الْمَكْرِينِ ﴾ أعلمهم به" (٢)

* بيان المشاكلة في الآية:

مكروا بالنبي - صلى الله عليه وسلم - ليقتلوه، فأضل الله مكرهم؛ بأن أعمى أبصارهم وهم على بابه وأخرجه من بينهم، ثم أعماهم مرة أخرى حين أخفاه في طريق الهجرة ليوصله إلى دار الهجرة ودولة العزة، والله غالب على أمره، وقد استعار لفظ المكر لفعله بهم بجامع الخفاء في التدبير وإيهام غير الظاهر وتنفيذ المراد سرا، وأنت تلك الاستعارة مشاكلة لفظ المكر الأول الذي هو مكر على الحقيقة.

قال الإمام أبو السعود: " ﴿ وَيَمْكُرُونَ وَيَمْكُرُ اللَّهُ ﴾ أي: يرد مكرهم عليهم، أو يجازيهم عليه، أو يعاملهم معاملة الماكرين؛ وذلك بأن أخرجهم إلى بدر وقلل المسلمين في أعينهم حتى حملوا عليهم فلقوا منهم ما لقوا ﴿ وَاللَّهُ خَيْرُ الْمَكْرِينِ ﴾ لا يُعبأ بمكرهم عند مكره، وإسناد أمثال هذا إليه سبحانه مما يحسن للمشاكلة، ولا مساع له ابتداء لما فيه من إيهام ما لا يليق به سبحانه. (٣)

(١) أنوار التنزيل وأسرار التأويل ٥٧/٣

(٢) تفسير الجلالين ٢٣٢

(٣) إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم ١٩/٤

ثالثاً: عند مكرهم بسيدنا صالح - عليه السلام -:

قال الله تعالى: ﴿ وَمَكْرُؤًا مَكَرًا وَمَكْرَنًا مَكَرًا وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ ﴾ (١) -

النمل: ٥٠ -

* معنى الآية:

قال الإمام البغوي: " ﴿ وَمَكْرُؤًا مَكَرًا ﴾ غدروا غدرا حين قصدوا تبييت صالح والفتك به ﴿ وَمَكْرَنًا مَكَرًا ﴾ جزيناهم على مكرهم بتعجيل عقوبتهم ﴿ وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ ﴾. (١)

وقال الإمام الزمخشري: " مكرهم: ما أخفوه من تدبير الفتك بصالح - عليه السلام - وأهله، ومكر الله: إهلاكهم من حيث لا يشعرون؛ شبه بمكر الماكر على سبيل الاستعارة. (٢)

وقال الإمام الرازي: " اختلفوا في مكر الله تعالى على وجوه: أحدها: إن مكر الله إهلاكهم من حيث لا يشعرون، شبه بمكر الماكر على سبيل الاستعارة، ... (٣)

وقال الإمام أبو السعود: " ﴿ وَمَكْرُؤًا مَكَرًا ﴾ بهذه المواضع ﴿ وَمَكْرَنًا مَكَرًا ﴾ أي: أهلكناهم إهلاكا غير معهود ﴿ وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ ﴾ أو جازيناهم مكرهم من حيث لا يحتسبون. (٤)

وقال الإمام ابن عاشور: " والمكر الذي أسند إلى اسم الجلالة مكر مجازي؛ استعير لفظ المكر لمبادرة الله إياهم باستئصالهم قبل أن يتمكنوا من تبييت

(١) معالم التنزيل في تفسير القرآن ٥٠٩/٣

(٢) الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل ٣٧٣/٣

(٣) مفاتيح الغيب ٥٦١/٢٤

(٤) إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم ٢٩١/٦

صالح وأهله، وتأخيره استئصالهم إلى الوقت الذي تأمروا فيه على قتل صالح لشبهه فعل الله ذلك بفعل الماكر في تأجيل فعل إلى وقت الحاجة، مع عدم إشعار من يفعل به ...

والمراد بالمكر المسند إلى الجلالة هو ما دلت عليه جملة: ﴿أَنَادَ مَرَزَنُهُمْ وَقَوْمَهُمْ أَجْمَعِينَ﴾ - النمل: ٥١- الآية .

وفي قوله: ﴿وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ﴾ تأكيد لاستعارة المكر لتقدير الاستئصال، فليس في ذلك ترشيح للاستعارة، ولا تجريد. (١)

* بيان المشاكلة في الآية:

مكروا مكرًا على الحقيقة؛ بأن احتالوا ليقتلوا نبيهم، فمكر الله بهم مكرًا على المجاز؛ بأن أهلكهم من حيث لا يشعرون.

قال الإمام الشهاب: "ومكر الله إهلاكهم من حيث لا يشعرون على سبيل الاستعارة المنضمة إلى المشاكلة." (٢)

ومثل هذه الآيات قوله تعالى: ﴿وَإِذَا أَذَقْنَا النَّاسَ رَحْمَةً مِن بَعْدِ ضَرَاءٍ مَسَّتْهُمْ إِذَا لَهُم مَّكْرٌ فِيءِ آيَاتِنَا قُلِ اللَّهُ أَسْرَعُ مَكْرًا إِنَّ رُسُلَنَا يَكْتُبُونَ مَا تَمْكُرُونَ﴾ - يونس: ٢١-.

٥- كيد الكافرين ومجازاة الله لهم

قال الله تعالى: ﴿أَمْ يُرِيدُونَ كَيْدًا فَالَّذِينَ كَفَرُوا هُمُ الْمَكِيدُونَ﴾ - الطور: ٤٢-

وقال الله تعالى: ﴿إِنَّهُمْ يَكِيدُونَ كَيْدًا﴾ (١٥) ﴿وَأَكِيدُ كَيْدًا﴾ (١٦) - الطارق: ١٥، ١٦-

* أولاً: معنى الكيد في اللغة:

(١) التحرير والتنوير ٢٨٤/١٩

(٢) عناية القاضى وكفاية الراضى على تفسير البيضاوي ٥١/٧

قال الإمام الجوهري: " الكيد: المكر، كاده يكيده كيذا ومكيدة، وكذلك المكيدة، وربما سمي الحرب كيذا؛ يقال: غزا فلان فلم يلق كيذا، وكل شيء تعالجه فأنت تكيده." (١)

وقال الإمام ابن فارس: " الكاف والياء والذال أصلٌ صحيح يدلُّ على معالجةٍ لشيء بشدة، ثم يتسع الباب، وكله راجعٌ إلى هذا الأصل. قال أهل اللغة: الكيد: المعالجة. قالوا: وكلُّ شيءٍ تُعالِجه فأنت تكِيدُه، هذا هو الأصل في الباب، ثم يسمون المكر كيذاً؛ قال الله تعالى: ﴿ أَمْ يُرِيدُونَ كَيْدًا ﴾ - الطور: ٤٢-." (٢)

وقال الإمام أبو هلال العسكري: " الفرق بين المكر والكيد: أن المكر مثل الكيد في أنه لا يكون إلا مع تدبر وفكر، إلا أن الكيد أقوى من المكر، والشاهد أنه يتعدى بنفسه والمكر يتعدى بحرف؛ فيقال: كاده يكيده ومكر به ولا يقال مكره والذي يتعدى بنفسه أقوى، والمكر أيضا تقدير ضرر الغير من أن يفعل به؛ ألا ترى أنه لو قال له أقدر أن أفعل بك كذا لم يكن ذلك مكرًا، وإنما يكون مكرًا إذا لم يعلمه به، والكيد اسم لإيقاع المكروه بالغير قهرا سواء علم أو لا، والشاهد قولك: فلان يكايدني، فسمى فعله كيذا وإن علم به، وأصل الكيد المشقة، ومنه يقال: فلان يكيده لنفسه أي يقاسي المشقة، ومنه الكيد لإيقاع ما فيه من المشقة... " (٣)

* ثانيا: تفسير الآية وبيان المشاكلة فيها:

الكيد: التدبير القوي بمعالجة ومشقة يحتاج إليها الكائد ليقوع المضرة بالغير، فلا يطلق حقيقة على الله تعالى، وإنما استعير لفعل الله تعالى بهم بجامع إحكام

(١) الصحاح ٩٥/٢

(٢) مقاييس اللغة ١٢١/٥

(٣) الفروق اللغوية ٢٦٠، ٢٥٩

التدبير لإيقاع المصرة الكبيرة بهم وهي الإهلاك.

وجاءت هذه الاستعارة على المشاكلة للفظ الكيد الأول الوارد بمعناه الحقيقي. في تفسير الآية الأولى؛ قال الإمام ابن عاشور: " وإطلاق اسم الكيد على ما يجازيهم الله به عن كيدهم من نقض غزلهم إطلاقاً على وجه المشاكلة بتشبيه إمهال الله إياهم في نعمة إلى أن يقع بهم العذاب بفعل الكائد لغيره، وهذا تهديد صريح لهم." (١)

وفي تفسير الآيتين الأخيرتين؛ قال الإمام ابن عاشور: " والكيد : إخفاء قصد الضر وإظهار خلافه، فكيدهم مستعمل في حقيقته، وأما الكيد المسند إلى ضمير الجلالة فهو مستعمل في الإمهال مع إرادة الانتقام عند وجود ما تقتضيه الحكمة من إنزاله بهم، وهو استعارة تمثيلية، شبهت هيئة إمهالهم وتركهم مع تقدير إنزال العقاب بهم بهيئة الكائد يخفي إنزال ضره ويظهر أنه لا يريد، وحسنها محسن المشاكلة." (٢)

٦- الرد على المعتدي

أولاً: رد العدوان

قال الله تعالى: ﴿ فَمَنْ أَعْتَدَىٰ عَلَيْكُمْ فَأَعْتَدُوا عَلَيْهِ بِمِثْلِ مَا أَعْتَدَىٰ عَلَيْكُمْ ﴾ - البقرة:

١٩٤-

* بيان المشاكلة في الآية:

اعتداء المخاطب (أخذ حقه) المدلول عليه بقوله: ﴿ فَأَعْتَدُوا ﴾ المراد منه: رد

العدوان، واستعير الاعتداء لرد العدوان لما بينهما من مشابهة في الصورة

(١) التحرير والتنوير ٧٨/٢٧

(٢) التحرير والتنوير ٢٦٨/٣٠

والتعدي والألم.

وجاءت هذه الاستعارة على المشاكلة لفظ الاعتداء الأول الوارد بمعناه الحقيقي في قوله: ﴿فَمَنْ أَعْتَدَىٰ عَلَيْكُمْ﴾.

ففي تفسيره لقوله تعالى: ﴿فَإِنْ أَنْهَوْا فَلَا عُدُونَ إِلَّا عَلَى الظَّالِمِينَ﴾ - البقرة: ١٩٤ - قال الإمام الزمخشري: "سمى جزاء الظالمين ظلماً للمشاكلة، كقوله تعالى: ﴿فَمَنْ أَعْتَدَىٰ عَلَيْكُمْ فَأَعْتَدُوا عَلَيْهِ﴾" (١).

وقال الإمام السيوطي: "﴿فَأَعْتَدُوا عَلَيْهِ بِمِثْلِ مَا أَعْتَدَىٰ عَلَيْكُمْ﴾ سمي مقابلته اعتداءً لثبته بالمقابل به في الصورة." (٢)

ثانياً: العقاب على الاعتداء

قال الله تعالى: ﴿وَإِنْ عَاقَبْتُمْ فَعَاقِبُوا بِمِثْلِ مَا عُوقِبْتُمْ بِهِ﴾ - النحل: ١٢٦

* بيان المشاكلة في الآية:

قوله: ﴿عُوقِبْتُمْ﴾ لا يراد منه معناه الحقيقي؛ إذ ليس الاعتداء الواقع على المؤمنين عقاباً، وإنما عدوان، ولكن لما أشبهت صورته الاعتداء، استعير له لفظ العقاب.

وجاءت هذه الاستعارة على المشاكلة لفظ العقاب الأول الوارد بمعناه الحقيقي في قوله: ﴿وَإِنْ عَاقَبْتُمْ فَعَاقِبُوا﴾.

قال الإمام الرازي: "السؤال الرابع: لم سمي ابتداء فعلهم بالعقوبة؟

(١) الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل ٢٣٦/١

(٢) تفسير الجلالين ٤٠

الجواب : أطلق اسم العقوبة على الأول للتعلق الذي بينه وبين الثاني؛
كقوله تعالى: ﴿ وَحَزُوا سَيِّئَةً سَيِّئَةً مِّثْلَهَا ﴾ - الشورى: ٤٠-، ﴿ يُخَادِعُونَ اللَّهَ وَهُوَ خَادِعُهُمْ ﴾ - النساء: ١٤٢- (١).

وقال الإمام أبو السعود: " ﴿ فَعَاقِبُوا بِمِثْلِ مَا عُوقِبْتُمْ بِهِ ﴾ أي: بمثل ما فعل بكم، وقد عبر عنه بالعقاب على طريقة إطلاق اسم المسبب على السبب؛ نحو: كما تدين تدان، أو على نهج المشاكلة، والمقصود إيجاب مراعاة العدل مع من يناصرهم من غير تجاوز حين ما آل الجدال إلى القتال وأدى النزاع إلى القراع، فإن الدعوة المأمور بها لا تكاد تنفك عن ذلك، كيف لا وهي موجبة لصرف الوجوه عن القبل المعبودة، وإدخال الأعناق في قلادة غير معهودة قاضية عليهم بفساد ما يأتون وما يذرون وبطلان دين استمرت عليه آباؤهم الأولون، وقد ضاقت عليهم الحيل وعيت بهم العلل وسدت عليهم طرق المحاجة والمناظرة وارتجت دونهم أبواب المباحثة والمحاورة. " (٢)

ثالثا: المجازاة بالسيئة

قال الله تعالى: ﴿ وَحَزُوا سَيِّئَةً سَيِّئَةً مِّثْلَهَا ﴾ - الشورى: ٤٠-:

* بيان المشاكلة في الآية:

قوله: ﴿ سَيِّئَةً ﴾ ليس مرادا منه معناه الحقيقي؛ إذ هي ليست سيئة في الحقيقة، وإنما عقاب واقتصاص وجزاء على السيئة كالسيئة في صورتها وألمها وإساعتها للآخر.

(١) مفاتيح الغيب ٢٣/٢٤٥

(٢) إرشاد العقل السليم إلى مزايا القرآن الكريم ٥/١٥٢

وجاءت هذه الاستعارة على المشاكلة للفظ السيئة الأول في قوله: ﴿وَحَزُونًا سَيِّئَةً﴾ الوارد بمعناه الحقيقي.

قال الإمام المحلي: "سميت الثانية سيئة لمشابتها للأولى في الصورة..."^(١) وقال الإمام الشوكاني: "وتسمية الجزاء سيئة إما لكونها تسوء من وقعت عليه، أو على طريق المشاكلة لتشابههما في الصورة."^(٢)

المطلب الثاني: من مواضع المشاكلة التحقيقية في غير الجزاء

١- لباس التقوى

قال الله تعالى: ﴿يَبْنِيْءَ آدَمَ قَدْ أَنْزَلْنَا عَلَيْكَ لِبَاسًا يُؤْرِي سَوْءَ تَكْمٍ وَرِدْشًا وَلِبَاسُ التَّقْوَى ذَٰلِكَ خَيْرٌ﴾ - الأعراف: ٢٦:-
* بيان المشاكلة في الآية:

قوله: ﴿وَلِبَاسُ التَّقْوَى﴾ إما أن يكون المراد: التقوى التي هي كاللباس في الستر والوقاية من المعاصي والعذاب؛ فيكون تشبيها مؤكدا بليغا؛ لأنه حذف منه أداة ووجه الشبه، وأضيف المشبه به إلى المشبه. وإما أن يكون المراد: الستر الحاصل من التقوى المشبه باللباس؛ فتكون استعارة.

وجاءت هذه الاستعارة على المشاكلة للفظ اللباس الأول في قوله: ﴿أَنْزَلْنَا عَلَيْكَ لِبَاسًا يُؤْرِي سَوْءَ تَكْمٍ﴾ الوارد بمعناه الحقيقي.

(١) تفسير الجلالين ٦٤٤

(٢) فتح القدير ٦٢٠/٤

قال الإمام الزمخشري: ﴿وَلِبَاسُ التَّقْوَى﴾: ولباس الورع والخشية من الله تعالى. (١)

وقال الإمام القرطبي: "وقال عروة بن الزبير: هو الخشية لله. وقيل: هو استشعار تقوى الله تعالى فيما أمر به ونهى عنه. قلت: وهو الصحيح." (٢)

وقال الإمام البقاعي: "ولما ذكر اللباس الحسي، وقسمه على ساتر ومزين، أتبعه المعنوي فقال مشيراً - بقطعه في قراءة الجمهور عما قبله - إلى كمال تعظيمه خطأً عليه وندباً إليه: ﴿وَلِبَاسُ التَّقْوَى﴾ فـعلم أن ساتر العورات حسي ومعنوي، فالحسي لباس الثياب، والمعنوي التحلي بما يبعث على المتاب؛ ثم زاد في تعظيم المعنوي بقوله: ﴿ذَلِكَ خَيْرٌ﴾ أي: ولباس التقوى هو خير من لباس الثياب ... (٣)

وقال الإمام القاسمي: "ولما بين تعالى ساتر الظاهر وزينته، أشار إلى ساتر عيوب الباطن وزينته بقوله: ﴿وَلِبَاسُ التَّقْوَى﴾ أي: خشية الله، أو الإيمان، أو السمات الحسن، والكل متقارب. ...

قال أبو علي الفارسي: معنى الآية: ولباس التقوى خير لصاحبه إذا أخذ به، وأقرب له إلى الله تعالى، مما خلق من اللباس والرياش الذي يتجمل به. قال: وأضيف اللباس إلى التقوى، كما أضيف إلى الجوع في قوله: ﴿فَأَذَقَهَا اللَّهُ لِبَاسَ الْجُوعِ وَالْخَوْفِ﴾ - النحل: ١١٢- انتهى. أي: فهو استعارة مكنية وتخيلية بأن يتوهم للتقوى حالة شبيهة باللباس، تشتمل على جميع بدنه، بحسب الورع

(١) الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل ٩٧/٢

(٢) الجامع لأحكام القرآن ١٨٤/٧

(٣) نظم الدرر في تناسب الآيات والسور ٣٧٨/٧، ٣٧٩

والخشية من الله، اشتمال اللباس على اللابس، أو من قبيل (لَجَيْنِ الْمَاءِ)^(١).
 (٢)»

وقال القاضي ابن عاشور: " ويجوز أن يكون المراد بالتَّقوى تقوى الله وخشيته، وأطلق عليها اللباس إِمَّا بتخييل التَّقوى بلباس يُلبس، وإِمَّا بتشبيه ملازمة تقوى الله بملازمة اللابس للباسه؛ كقوله تعالى: ﴿ هُنَّ لِيَاسٌ لَكُمْ وَأَنْتُمْ لِيَاسٌ لَهُنَّ ﴾ - البقرة: ١٨٧-، مع ما يُحَسِّن هذا الإطلاق من المشاكلة."^(٣)

٢- إغاثة الكافرين بماء كالمهل

قال الله تعالى: ﴿ وَإِنْ يَسْتَعِثُوا بِمَاءٍ كَأَلْمُهْلِ يَشْوِي الْوُجُوهَ ﴾ - الكهف:
 -٢٩:

* بيان المشاكلة في الآية:

قوله: ﴿ يُعَاثُوا ﴾ ليس مرادا منه معناه الحقيقي؛ فلا إغاثة بماء كالمهل يشوي الوجوه، وإنما المراد: يُعْطُوا عطاء مُشَبَّها بالإغاثة في سرعة وروده وتلقيه، لأنه

(١) أي: ماء كاللجين وهي الفضة، وهو تشبيه مؤكد، وفيه إضافة المشبه به إلى المشبه. راجع الإيضاح في علوم البلاغة ١/٢٤٧، " ومن التشبيه المؤكد ما أضيف فيه المشبه به إلى المشبه، نحو قول الشاعر: والريح تعبت بغصون وقد جرى ... ذهب الأصيل على لجين الماء

فالصورة هنا أن الريح تعبت بغصون الأشجار المخضرة فتميلها يمينا وشمالا وأعلى وأسفل، والحال أنه قد جرى ذهب الأصيل أي: الأصيل الذي كالذهب في الصفرة، على لجين الماء أي: على ماء كاللجين أي كالفضة في الصفاء والبياض. " علم البيان للأستاذ/عبد العزيز عتيق ٨١

(٢) محاسن التأويل ٢٩/٥

(٣) التحرير والتنوير ٧٥/٨

أتى في صورة الإغائة التي استعيرت له.

وجاءت هذه الاستعارة على المشاكلة للفظ ﴿يَسْتَعِيثُوا﴾ الوارد بمعناه الحقيقي.

قال الإمام السمين الحلبي: " قوله: ﴿وَأِنْ يَسْتَعِيثُوا﴾ أي: يطلبوا العون ... وهذا الكلام من المشاكلة والتجانس، وإلا فأى إغائة لهم في ذلك؟" (١)

٣- إلقاء السحرة سجدا

قال الله تعالى: ﴿فَأَلْقَى السَّحْرَةَ سُجَّدًا قَالُوا أَمْ تَارِبٌ هَرُونَ وَمُوسَى ﴿٧٠﴾﴾ - طه: ٧٠-

* بيان المشاكلة في الآية:

قوله: ﴿فَأَلْقَى﴾ ليس على حقيقته؛ إذ لم يُلقهم أحد، وإنما هو استعارة لاندفاعهم وسرعتهم في سجودهم لله تعالى لما رأوا المعجزة. وجاءت هذه الاستعارة على المشاكلة مع الإلقاءات المذكورة الواردة بمعناها الحقيقي في قوله تعالى: ﴿قَالُوا يَا مُوسَى إِمَّا أَنْ تُلْقَى وَإِمَّا أَنْ نَكُونَ أَوْلَ مَنْ أَلْقَى ﴿٦٥﴾﴾ قال بل آلقوا... - طه: ٦٥، ٦٦-، وقوله تعالى: ﴿وَأَلْقَى مَا فِي يَمِينِكَ تَلْقَفَ مَا صَنَعُوا﴾ - طه: ٦٩-

قال الإمام الزمخشري: " وإنما عبر عن الخرور بالإلقاء؛ لأنه ذكر مع الإلقاءات، فسلك به طريق المشاكلة. وفيه أيضا مع مراعاة المشاكلة أنهم حين رأوا ما رأوا، لم يتمالكوا أن رموا بأنفسهم إلى الأرض ساجدين، كأنهم أخذوا فطرحوا طرحا. " (٢)

(١) الدر المصون في علم الكتاب المكنون ٤٧٩/٧

(٢) الكشف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل ٣١٣/٣

٤- رفع التقوى إلى الله

قال الله تعالى: ﴿لَنْ يَنَالَ اللَّهُ لُحُومَهَا وَلَا دِمَاؤُهَا وَلَكِنْ يَنَالُهُ التَّقْوَىٰ مِنْكُمْ﴾ - الحج: ٣٧:-

* بيان المشاكلة في الآية:

قوله: ﴿يَنَالُهُ﴾ ليس مراداً منه معناه الحقيقي؛ وهو الوصول الحسي، وإنما الوصول المعنوي - أي رفع العمل إليه - والقبول، وشبه به بجامع الوصول. وجاءت هذه الاستعارة على المشاكلة للفظ ﴿يَنَالُ﴾ الوارد بمعناه الحقيقي. قال الإمام الماوردي: "قوله عز وجل: ﴿لَنْ يَنَالَ اللَّهُ لُحُومَهَا وَلَا دِمَاؤُهَا﴾ فيه وجهان: أحدهما: لن يقبل الله الدماء وإنما يقبل التقوى ...

والثاني: معناه لن يصعد إلى الله لحومها ولا دماؤها ... ﴿وَلَكِنْ يَنَالُهُ التَّقْوَىٰ مِنْكُمْ﴾ أي: يصعد إليه التقوى والعمل الصالح. (١)

وقال الإمام ابن عاشور: "و﴿يَنَالُهُ﴾ مشاكلة لـ ﴿يَنَالُ﴾ الأول، استعير النيل لتعلق العلم، شبه علم الله تقواهم بوصول الشيء المبعوث إلى الله تشبيهاً وجهه الحصول في كلِّ، وحسنته المشاكلة. (٢)

٥- الزحف مشي

قال الله تعالى: ﴿وَاللَّهُ خَلَقَ كُلَّ دَابَّةٍ مِنْ مَّاءٍ فَمِنْهُمْ مَنْ يَمْشِي عَلَىٰ بَطْنِهِ وَمِنْهُمْ مَنْ يَمْشِي عَلَىٰ رِجْلَيْنِ وَمِنْهُمْ مَنْ يَمْشِي عَلَىٰ أَرْبَعٍ﴾ - النور: ٤٥:-

* بيان المشاكلة في الآية:

(١) النكت والعيون ٢٨/٤

(٢) التحرير والتنوير ٢٦٩/١٧

كلمة ﴿يَمْشِي﴾ في قوله: ﴿يَمْشِي عَلَى بَطْنِهِ﴾ ليس مراداً منها معناها الحقيقي؛ وإنما الزحف المشبه بالمشي الذي استعير له، بجامع التوصل به بسهولة إلى التحرك والسعي. وجاءت هذه الاستعارة على المشاكلة للفظ ﴿يَمْشِي﴾ الوارد بمعناه الحقيقي في قوله: ﴿وَمِنْهُمْ مَّن يَمْشِي عَلَى رِجْلَيْنِ وَمِنْهُمْ مَّن يَمْشِي عَلَى أَرْبَعٍ﴾.

قال الإمام الزمخشري: " فإن قلت: لم سمي الزحف على البطن مشياً؟ قلت: على سبيل الاستعارة؛ كما قالوا في الأمر المستمر: قد مشى هذا الأمر، ويقال: فلان لا يمشى له أمر ... أو على طريق المشاكلة لذكر الزاحف مع المشيين. "(١)

وقال الإمام البيضاوي: " ﴿فَمِنْهُمْ مَّن يَمْشِي عَلَى بَطْنِهِ﴾ كالحية، وإنما سمي الزحف مشياً على الاستعارة أو المشاكلة. "(٢)

وقال الإمام الألوسي: " ﴿فَمِنْهُمْ مَّن يَمْشِي عَلَى بَطْنِهِ﴾ كالحيات والسماك، وتسمية حركتها مشياً مع كونها زحفاً مجازاً للمبالغة في إظهار القدرة وأنها تزحف بلا آلة كمشية المشي وأقوى، ويزيد ذلك حسناً ما فيه من المشاكلة لذكر الزاحف من المشيين. "(٣)

(١) الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل ٢٤٧/٣

(٢) أنوار التنزيل وأسرار التأويل ١١١/٤

(٣) روح المعاني ١٩٣/١٨

المبحث الثالث

المشاكلة التقديرية

♦ قال الخطيب القزويني: " المشاكلة؛ وهي: ذكر الشيء بلفظ غيره لوقوعه في صحبته تحقيقاً أو تقديراً^(١)، أما الأول: ...

وأما الثاني^(٢): فقولته تعالى: ﴿صَبَّغَةَ اللَّهُ﴾ - البقرة: ١٣٨-، وهو مصدر مؤكد منتصب عن قوله: ﴿ءَامَنَّا بِاللَّهِ﴾ - البقرة: ١٣٦-، والمعنى: تطهير الله؛ لأن الإيمان يطهر النفوس، والأصل فيه: أن النصارى كانوا يغمسون أولادهم في ماء أصفر يسمونه المعمودية ويقولون هو تطهير لهم فأمر المسلمون بأن يقولوا لهم: قولوا آمنا بالله، وصبغنا الله بالإيمان صبغة لا مثل صبغتنا، وطهرنا به تطهيراً لا مثل تطهيرنا، أو يقول المسلمون: صبغنا الله بالإيمان صبغة ولم يصبغ صبغتك، وجيء بلفظ الصبغة للمشاكلة وإن لم يكن قد تقدم لفظ الصبغ؛ لأن قرينة الحال التي هي سبب النزول من غمس النصارى أولادهم في الماء الأصفر دلت على ذلك؛ كما تقول لمن يغرس الأشجار: اغرس كما يغرس فلان، تريد رجلاً يصطنع الكرام.^(٣)

♦ وقيل: إن قوله تعالى: ﴿وَاتَّبِعُوا مَا تَتْلُوا الشَّيْطَانُ عَلَىٰ مِثْقَلِ ذَرَّةٍ مِّنَ النِّجَاسِ﴾ - البقرة: ١٠٢- فيه مشاكلة تقديرية؛ وكأنه قيل: لم يتبعوا ما تتلوه من الحق واتبعوا ما تتلوه الشياطين؛ أي تقرأه وتترده من السحر، مُشَبَّهَةً تِلْكَ الْقِرَاءَةَ

(١) قال الإمام الدسوقي: " (قوله: تحقيقاً) أي: بأن ذكر ذلك الشيء عند ذكر الغير.

(وقوله: أو تقديراً) أي: بأن ذكر الشيء عند حضور معنى الغير، فيكون اللفظ الدال على

الغير مقدرًا، وهو كالمفوض. " حاشية الدسوقي على مختصر المعاني ٣٧/٤

(٢) أي: المشاكلة التقديرية.

(٣) الإيضاح في علوم البلاغة ٣١٧، ٣٢٧، ٣٢٨ وراجع الكشاف ١/١٩٦

بالتلاوة بجامع الاهتمام بها من القارئ والمستمع أو من القائل والمتلقي؛ قال الإمام الطيبي: " وفي لفظة: ﴿ تَنَلُّوا السَّيْطِينَ ﴾ إشارة إلى هذا المعنى: إما على سبيل المشاكلة التقديرية يشعر به قوله: " هو بين أيديهم يقرؤونه" (١) كأنه قيل: تركوا قراءة كتاب الله، واشتغلوا بقراءة كتاب الشياطين، أو الاستعارة التهكمية؛ لأن التلاوة عرفاً خصت بقراءة القرآن... (٢)

♦ وقيل: إن قوله تعالى: ﴿ وَمَا لَهُمْ أَلَّا يَعْبُدُوهُمْ اللَّهُ وَهُمْ يَصُدُّونَ عَنِ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَمَا كَانُوا أَوْلِيَاءَهُ إِنْ أَوْلِيَآؤُهُ إِلَّا الْمُنَافِقُونَ وَلَكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴾ (٣٤) وَمَا كَانَ صَلَاتُهُمْ عِنْدَ الْبَيْتِ إِلَّا مُكَاءً وَتَصَدِيَةً ﴿ - الأنفال: ٣٤، ٣٥ -

فيه مشاكلة تقديرية؛ كأنه قيل: لم يُصَلُّوا في البيت الحرام كالمسلمين، وإنما صَلُّوا مكاءً وتصديّة، وعَبَّرَ بالصلاة التي استعيرت لهذا الفعل بجامع الأداء والفعل في البيت عند دخوله والعكوف فيه؛ قال الإمام ابن عاشور: " ولا تعرف للمشركين صلاة، فتسمية مكائهم وتصديتهم صلاة مشاكلة تقديرية؛ لأنهم لما صدوا المسلمين عن الصلاة وقراءة القرآن في المسجد الحرام عند البيت كان من جملة طرائق صدهم إياهم تشغييبهم عليهم وسخريتهم بهم يحاكون قراءة المسلمين وصلاتهم بالمكاء والتصديّة، قال مجاهد: فَعَلَّ ذلك نفر من بني عبد

(١) يقصد: قول الإمام الزمخشري في تفسيره لختام الآية السابقة: ﴿ بَدَّ وَرَيْقٌ مِّنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ كِتَابَ اللَّهِ وَرَاءَ ظُهُورِهِمْ كَأَنَّهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴾ - البقرة: ١٠١ - قال: ﴿ كَأَنَّهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴾ أنه كتاب الله لا يدخلهم فيه شك، يعنى أن علمهم بذلك رصين، ولكنهم كايرو وعاندوا ونبذوه وراء ظهورهم، مَثَّلَ لتركهم وإعراضهم عنه مثل بما يرمى به وراء الظهر استغناء عنه وقلة التفات إليه. وعن الشعبي: هو بين أيديهم يقرءونه، ولكنهم نبذوا العمل به... الكشف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل ١٧١/١

(٢) فتوح الغيب في الكشف عن قناع الريب (حاشية الطيبي على الكشف) ٢٢/٣

الدار يخلطون على محمد صلته، وبنو عبد الدار هم سدنة الكعبة وأهل عمارة المسجد الحرام فلما فعلوا ذلك للاستسخرار من الصلاة سمي فعلهم ذلك صلاة على طريقة المشاكلة التقديرية، والمشاكلة ترجع إلى استعارة علاقتها المشاكلة اللفظية أو التقديرية، فلم تكن للمشركين صلاة بالمكاء والتصدية، وهذا الذي نحاه حذاق المفسرين. (١)

المبحث الرابع

مواضع ليس فيها مشاكلة

◆ ليس من مواضع المشاكلة:

١- كل موضع تأتي فيه الكلمتان بالمعنى الحقيقي؛ لأن في تعريف المشاكلة " ذكر الشيء بلفظ غيره":

مثل قوله تعالى: ﴿ تَعَلَّمْ مَا فِي نَفْسِي وَلَا أَعْلَمْ مَا فِي نَفْسِكَ ﴾ - المائدة: ١١٦ -
قال الإمام ابن يعقوب المغربي (ت: ١١٢٨هـ): " ﴿ تَعَلَّمْ مَا فِي نَفْسِي وَلَا أَعْلَمْ مَا فِي نَفْسِكَ ﴾ - المائدة: ١١٦ -: أي ما في ذاتك، وإطلاق النفس على ذات القديم تعالى لا يصح إلا للمشاكلة لوقوعه في صحبة من له النفس حقيقة مع ذكرها لفظاً، وهذا بناء على أن النفس مخصوصة بالحيوان أو بالحدث الحي مطلقاً، ويدل عليه قوله تعالى: ﴿ كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ ﴾ - آل عمران: ١٨٥، الأنبياء: ٣٥، العنكبوت: ٥٧ -

وقيل: إن النفس في الآية عام مخصوص بمن يقبل الموت من الحوادث، وإلا فالنفس تطلق على ذاته تعالى أخذاً من قوله تعالى: ﴿ كَتَبَ رَبُّكُمْ عَلَى نَفْسِهِ الرَّحْمَةَ ﴾ - الأنعام: ٥٤ - وعليه فلا مشاكلة؛ لأن اللفظ أطلق على معناه لا على غيره لمصاحبته لذي اللفظ . " (١)

وفي تفسيره لقوله تعالى: ﴿ كَتَبَ رَبُّكُمْ عَلَى نَفْسِهِ الرَّحْمَةَ ﴾ :
قال الإمام الآلوسي: "وفي التعبير عن الذات بالنفس رد على من زعم أن لفظ النفس لا يطلق على الله تعالى وإن أريد به الذات إلا مشاكلة، واعتبار المشاكلة التقديرية غير ظاهر كما هو ظاهر . " (٢)

(١) مواهب الفتح في شرح تلخيص المفتاح ٢/٥٠٧، ٥٠٨.

(٢) روح المعاني ٧/١٠٥.

٢- وكل موضع تأتي فيه الكلمتان بالمعنى المجازي؛ لأن في تعريف المشاكلة " ذكر الشيء بلفظ غيره لوقوعه في صحبته"، أي: وقوع المجاز بصحبة الحقيقة.

وهو ما أشار إليه الإمام الألوسي في تفسيره لقوله تعالى: ﴿ فَذُوقُوا يَمَا نَسِيتُمْ لِقَاءَ يَوْمِكُمْ هَذَا إِنَّا نَسِينَاكُمْ ﴾ - السجدة: ١٤ - بقوله: "والمراد بنسيانهم ذلك: تركهم التفكير فيه والتزود له كما أشرنا إليه وهو بهذا المعنى إختياري يوبخ عليه ولا يكاد يصح إرادة المعنى الحقيقي...، ومثله في كونه مجازا؛ النسيان في قوله تعالى: ﴿ إِنَّا نَسِينَاكُمْ ﴾ أي: تركناكم في العذاب ترك المنسي بالمرة، وجعل بعضهم هذا من باب المشاكلة، ولم يعتبر كون الأول مجازا مانعا منها." (١)

٣- وكل موضع تأتي فيه كلمة واحدة مرادا بها معناها الحقيقي والمجازي؛ لأن من شرط المشاكلة أن يكون لفظان؛ ففي قوله تعالى: ﴿ وَالَّذِينَ تَبَوَّءُوا الدَّارَ وَالْإِيمَانَ مِنْ قَبْلِهِمْ ﴾ - الحشر: ٩ - أتى لفظ ﴿ تَبَوَّءُوا ﴾ مرادا منه معنيان؛ حقيقي ومجازي؛

قال الإمام الواحدي: " ﴿ وَالَّذِينَ تَبَوَّءُوا الدَّارَ وَالْإِيمَانَ ﴾ نزلوا المدينة وقبلوا الإيمان" (٢)

وقال الإمام المحلي: " ﴿ وَالَّذِينَ تَبَوَّءُوا الدَّارَ ﴾ أي: المدينة ﴿ وَالْإِيمَانَ ﴾ أي: ألفوه، وهم الأنصار" (١)

(١) روح المعاني ١٣٠/٢١

(٢) الوجيز في تفسير الكتاب العزيز ١٠٨٣

وقال الإمام الألوسي: " ﴿ وَالَّذِينَ تَبَوَّءُوا الدَّارَ وَالْإِيمَانَ ﴾ الأكثرون على أنه معطوف على ﴿ الْمُهَاجِرِينَ ﴾ ، والمراد بهم الأنصار، والتبوء النزول في المكان، ومنه المباة للمنزل، ونسبته إلى الدار والمراد بها المدينة ظاهر، وأما نسبته إلى الإيمان فباعتبار جعله مستقرا ومتوطنا على سبيل الاستعارة المكنية التخيلية. " (٢)

الخاتمة والنتائج

الحمد لله أولاً وآخراً، الحمد لله الذي أسبغ علينا النعم ظاهرة وباطنة، الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات، الحمد لله حمداً كثيراً طيباً مباركاً فيه، وبعد؛ ففي نهاية البحث أسأل الله تبارك وتعالى الإكرام والقبول والتوفيق، هذا، وما كان في البحث من صواب وتوفيق فمن فضله وكرمه، وما كان فيه من خطأ وزلل فمن تقصيري في حقه، ربنا لا تؤاخذنا إن نسينا أو أخطأنا، واعف عنا واغفر لنا وارحمنا، وصلِّ يارب على سيدنا محمد وعلى آله، والحمد لله رب العالمين.

هذا، وقد انتهى البحث إلى نتائج؛ لعل أهمها:

- ١- عُرِّفَت المشاكلة بأنها " ذكر الشيء بلفظ غيره لوقوعه في صحبته " . وأرى أن يكون تعريفها " ذكر الشيء بلفظ غيره واقعا في صحبته " باستبدال لفظ (لوقوعه) بلفظ (واقعا)؛ لأن اللام في قوله (لوقوعه) الظاهر أنها للتعليل؛ وفي الحقيقة ليس السبب والعلّة لذكر المعنى بلفظ غيره - خصوصا في القرآن الكريم - الوقوع في الصحبة، بل لأن هذه الكلمة هي أنسب ما يدل على المعنى من خلال المجاز، وقارن ذلك مشاكلتها للفظ الوارد بمعناه الحقيقي.
- فالمشاكلة إيراد لفظ مرة بمعناه الحقيقي، وأخرى على المجاز في كلام واحد.

- ٢- أهم أغراض المشاكلة بيان أن الشيء المذكور بلفظ غيره خرج في صورة الغير، وأنه تشابهه معه في بعض الأوجه.

٣- من أسماء المشاكلة عند بعض علماء التفسير والبلاغة: الازدواج، والمزاوجة، والمقابلة، والمحاذاة، وجناس المضارعة والمزاوجة.

٤- المشاكلة لا تنافي المجاز بل تجامعه، فذكر الشيء بلفظ غيره، معناه أن اللفظ مستعمل في معنى مجازي؛ لأن الكلمة في الفصح والمقبول من الكلام إما أن تستعمل في الحقيقة أو في المجاز.

٥- الفرق بين المشاكلة والجناس التام أنه اتفاق كلمتين والمعنى مختلف للاشتراك اللفظي، بينما المشاكلة اتفاق كلمتين والمعنى مختلف حقيقة ومجازا، وإن عدّها بعضهم من أنواع الجناس (جناس المزاوجة) باعتباره كلمتان اتحدتا في اللفظ واختلفتا في المعنى.

٦- المشاكلة والجناس من فنون علم البديع، وذكر بعضهم أنها محسن معنوي، بينما الجناس محسن لفظي، وأرى أن كليهما محسن لفظي معنوي، لأن الحسن فيهما أتى من اتحاد اللفظ واختلاف المعنى، ثم بعض العلماء جعل المشاكلة نوعا من الجناس، فلا داعي لجعل أحدهما محسنا لفظيا والآخر معنويا.

٧- ليس من المشاكلة أن يكون كلا اللفظين على الحقيقة، أو على المجاز، أو بمعنى واحد، وذلك واضح من تعريف المشاكلة.

اللهم صلِّ وسلِّم على عبدك ونبيك محمد، والحمد لله رب العالمين

فهرس المصادر والمراجع

أولاً: القرآن الكريم.

ثانياً: التفسير وعلوم القرآن:

- ١- إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم للإمام أبي السعود محمد بن محمد العمادي (ت: ٩٨٢هـ) - دار إحياء التراث العربي - بيروت
- ٢- أنوار التنزيل وأسرار التأويل للإمام عبد الله بن عمر البياضوي (ت: ٦٨٥هـ) - تحقيق: محمد عبد الرحمن المرعشلي - دار إحياء التراث العربي - بيروت - الطبعة الأولى ١٤١٨ هـ
- ٣- البحر المحيط في التفسير للإمام محمد بن يوسف الشهير بأبي حيان الأندلسي (ت: ٧٤٥هـ) - تحقيق: صدقي محمد جميل - دار الفكر - بيروت - ١٤٢٠ هـ
- ٤- تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد (التحرير والتنوير) للإمام محمد الطاهر بن عاشور (ت: ١٣٩٣هـ) - دار سحنون - تونس / ١٩٩٧ م
- ٥- التسهيل لعلوم التنزيل للإمام محمد بن أحمد بن جزي (ت: ٧٤١هـ) - دار الكتب العلمية - بيروت - الطبعة الأولى ١٤١٥ هـ / ١٩٩٥ هـ
- ٦- تفسير الجلالين للإمامين جلال الدين محمد بن أحمد المحلي (ت: ٨٦٤هـ)، وجلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي (ت: ٩١١هـ) - دار الحديث - الطبعة الأولى
- ٧- تفسير الراغب الأصفهاني للإمام أبي القاسم الحسين بن محمد (ت: ٥٠٢هـ) - المقدمة وتفسير الفاتحة والبقرة - رسالة علمية - تحقيق ودراسة: محمد عبد العزيز بسيوني - كلية الآداب - جامعة طنطا - الطبعة الأولى: ١٤٢٠ هـ

- ١٩٩٩ م

- ٨- تفسير القرآن للإمام أبي المظفر منصور بن محمد السمعاني (ت: ٤٨٩هـ) - تحقيق: ياسر بن إبراهيم وغنيم بن عباس بن غنيم - دار الوطن - الرياض - ١٤١٨هـ/١٩٩٧م
- ٩- تفسير القرآن (اختصار لتفسير الماوردي) للإمام أبي محمد عز الدين عبد العزيز ابن عبد السلام السلمي الدمشقي، الملقب بسلطان العلماء (ت: ٦٦٠هـ) - تحقيق: الدكتور عبد الله بن إبراهيم الوهبي - دار ابن حزم - بيروت - الطبعة الأولى ١٤١٦هـ/ ١٩٩٦م
- ١٠- تفسير القرآن العظيم للإمام إسماعيل بن عمر بن كثير (ت: ٧٧٤هـ) - تحقيق: سامي بن محمد سلامة - دار طيبة للنشر والتوزيع - الطبعة الثانية ١٤٢٠هـ/ ١٩٩٩م
- ١١- جامع البيان في تفسير القرآن (تفسير الإيجي) للإمام محمد بن عبد الرحمن ابن محمد الإيجي (ت: ٩٠٥هـ) - دار الكتب العلمية - بيروت - الطبعة الأولى ١٤٢٤هـ
- ١٢- الجامع لأحكام القرآن للإمام محمد بن أحمد بن أبي بكر القرطبي (ت: ٦٧١هـ) - تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش - دار الكتب المصرية - الطبعة الثانية ١٣٨٤هـ/ ١٩٦٤م
- ١٣- الدر المصون في علوم الكتاب المكنون للإمام أبي العباس شهاب الدين أحمد ابن يوسف المعروف بالسمين الحلبي (ت: ٧٥٦هـ) - تحقيق: د/ أحمد محمد الخراط - دار القلم - دمشق
- ١٤- روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني للإمام محمود بن عبد الله الألوسي (ت: ١٢٧٠هـ) - دار إحياء التراث العربي - بيروت

١٥- عناية القاضي وكفاية الراضى على تفسير البيضاوي (حاشية الشهاب على تفسير البيضاوي) للإمام شهاب الدين أحمد بن محمد بن عمر الخفاجي المصري (ت: ١٠٦٩هـ) - دار صادر - بيروت

١٦- غرائب القرآن و رغائب الفرقان للإمام نظام الدين الحسن بن محمد النيسابوري (ت: ٨٥٠ هـ) - تحقيق: زكريا عميرات - دار الكتب العلمية - بيروت - الطبعة الأولى ١٤١٦ هـ

١٧- فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير للإمام محمد بن علي الشوكاني (ت: ١٢٥٠هـ) - دار ابن كثير، دار الكلم الطيب - دمشق، بيروت - الطبعة الأولى ١٤١٤ هـ

١٨- فتوح الغيب في الكشف عن قناع الريب (حاشية الطيبي على الكشاف) للإمام شرف الدين الحسين بن عبد الله الطيبي (ت: ٧٤٣ هـ) - القسم الدراسي: د/ جميل بني عطا - جائزة دبي الدولية للقرآن الكريم - الطبعة: الأولى - ١٤٣٤ هـ / ٢٠١٣ م

١٩- الكشاف عن حقائق التنزيل و عيون الأقاويل في وجوه التأويل للإمام أبي القاسم جار الله محمود بن عمر الزمخشري (ت: ٥٣٨هـ) - دار الكتاب العربي - بيروت - ١٤٠٧ هـ

٢٠- محاسن التأويل للإمام جمال الدين محمد بن محمد سعيد القاسمي (ت: ١٣٣٢هـ) - تحقيق: محمد باسل - دار الكتب العلمية - بيروت - الطبعة الأولى ١٤١٨ هـ

٢١- المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز للإمام عبد الحق بن غالب ابن عطية الأندلسي (ت: ٥٤٢هـ) - تحقيق: عبد السلام عبد الشافي محمد - دار الكتب العلمية - بيروت - الطبعة الأولى ١٤٢٢ هـ

٢٢- مدارك التنزيل وحقائق التأويل للإمام أبي البركات عبد الله بن أحمد النسفي (ت: ٧١٠هـ) - تحقيق: يوسف علي بديوي - راجعه وقدم له: محيي الدين ديب مستو - دار الكلم الطيب، بيروت - الطبعة الأولى ١٤١٩هـ - ١٩٩٨م

٢٣- معالم التنزيل في تفسير القرآن للإمام الحسين بن مسعود البغوي (ت: ٥١٦هـ) - تحقيق: عبد الرزاق المهدي - دار إحياء التراث العربي - بيروت - الطبعة الأولى ١٤٢٠هـ

٢٤- معاني القرآن وإعرابه للإمام إبراهيم بن السري بن سهل، أبي إسحاق الزجاج (ت: ٣١١هـ) - تحقيق: عبد الجليل عبده شلبي - عالم الكتب - بيروت - الطبعة الأولى ١٤٠٨هـ - ١٩٨٨م

٢٥- مفاتيح الغيب (التفسير الكبير) للإمام فخر الدين أبي عبد الله محمد بن عمر الرازي (ت: ٦٠٦هـ) - دار إحياء التراث العربي - بيروت - الطبعة الثالثة - ١٤٢٠هـ

٢٦- نظم الدرر في تناسب الآيات والسور للإمام برهان الدين أبي الحسن إبراهيم ابن عمر البقاعي - تحقيق: عبد الرزاق غالب المهدي - دار الكتب العلمية - بيروت - ١٤١٥هـ / ١٩٩٥م

٢٧- النكت والعيون للإمام أبي الحسن علي بن محمد البصري البغدادي، الشهير بالماوردي (ت: ٤٥٠هـ) - تحقيق: السيد بن عبد المقصود - دار الكتب العلمية - بيروت

٢٨- الوجيز في تفسير الكتاب العزيز للإمام علي بن أحمد بن محمد الواحدي النيسابوري (ت: ٤٦٨هـ) - تحقيق: صفوان عدنان - دار القلم، الدار الشامية - دمشق، بيروت - الطبعة الأولى - ١٤١٥هـ

ثالثاً: كتب الحديث وشروحه:

١- الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله - صلى الله عليه وسلم - وسننه وأيامه (صحيح البخاري) للإمام أبي عبد الله محمد بن إسماعيل البخاري (ت: ٢٥٦هـ) - دار الشعب - القاهرة - الطبعة الأولى ١٩٨٧م

٢- المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله - صلى الله عليه وسلم - (صحيح مسلم) للإمام أبي الحسين مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري (ت: ٢٦١هـ) - دار الجيل - بيروت - ١٤٣٢هـ / ٢٠١١م
رابعاً: كتب اللغة:

١- تاج اللغة وصحاح العربية (الصحاح) للإمام أبي نصر إسماعيل بن حماد الجوهري الفارابي (ت: ٣٩٣هـ) - تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار - دار العلم للملايين - بيروت - الطبعة الرابعة ١٤٠٧هـ / ١٩٨٧م

٢- الزاهر في معاني كلمات الناس للإمام أبي بكر محمد بن القاسم الأنباري (ت: ٣٢٨هـ) - تحقيق: د/ حاتم صالح الضامن - مؤسسة الرسالة - بيروت - الطبعة الأولى - ١٤١٢هـ / ١٩٩٢م

٣- العين للإمام الخليل بن أحمد الفراهيدي (ت: ١٧٠هـ) - دار ومكتبة الهلال

٤- الفروق اللغوية للإمام أبي هلال الحسن بن عبد الله العسكري (ت: ٣٩٥هـ) - تحقيق: محمد إبراهيم سليم - دار العلم والثقافة

٥- المحكم والمحيط الأعظم للإمام أبي الحسن علي بن إسماعيل بن سيده المرسي (ت: ٤٥٨هـ) - تحقيق: عبد الحميد هنداوي - دار الكتب العلمية - بيروت - الطبعة الأولى ١٤٢١هـ / ٢٠٠٠م

٦- مقاييس اللغة للإمام أبي الحسين أحمد بن فارس القزويني الرازي (ت: ٣٩٥هـ) - تحقيق: عبد السلام محمد هارون - دار الفكر ١٣٩٩هـ / ١٩٧٩م

خامسا: كتب البلاغة:

١- الأطول شرح تلخيص مفتاح العلوم للإمام عصام الدين إبراهيم بن محمد بن عريشاه الإسفراييني (ت: ٩٥١هـ) - تحقيق: عبد الحميد هنداوي - دار الكتب العلمية - بيروت

٢- الإيضاح في علوم البلاغة للإمام جلال الدين أبي عبد الله محمد بن سعد الدين ابن عمر القزويني (ت: ٧٣٩هـ) - دار إحياء العلوم - بيروت - الطبعة الرابعة ١٩٩٨م

٣- بديع القرآن المجيد للإمام ابن أبي الإصبع (ت: ٦٥٤هـ) - تقديم وتحقيق: حفني محمد شرف - نهضة مصر

٤- حاشية الدسوقي على مختصر المعاني لسعد الدين التفتازاني (ت: ٧٩٣هـ) (ومختصر السعد هو شرح تلخيص مفتاح العلوم لجلال الدين القزويني (ت: ٧٣٩هـ)) للإمام محمد ابن أحمد بن عرفة الدسوقي (ت: ١٢٣٠هـ) - تحقيق: عبد الحميد هنداوي - المكتبة العصرية - بيروت

٥- حاشية السيالكوتي على كتاب المطول للتفتازاني للإمام عبد الحكيم بن شمس الدين السيالكوتي (ت: ١٠٦٧هـ) - منشورات الرضى - زاهدي - أمير - قم - ١٤٠٤هـ

٦- خزانة الأدب وغاية الأرب للإمام تقي الدين أبي بكر علي بن عبد الله الحموي (ت: ٨٣٧هـ) - تحقيق: عصام شعيتو - دار ومكتبة الهلال - بيروت - الطبعة الأولى - ١٩٨٧م

٧- شرح المفتاح للإمام سعد الدين مسعود بن عمر التفتازاني (ت: ٧٩٣هـ) - مخطوط - وقفية الإمام غازي للفكر القرآني

٨- عروس الأفراح في شرح تلخيص المفتاح للشيخ بهاء الدين السبكي (ت: ٧٧٣هـ) تحقيق: د/ عبد الحميد هنداوي- المكتبة العصرية صيدا- بيروت- الطبعة الأولى ١٤٢٣هـ / ٢٠٠٣م

٩- علم البيان للأستاذ/ عبد العزيز عتيق (ت: ١٣٩٦ هـ)- دار النهضة العربية للطباعة والنشر والتوزيع- بيروت- ١٤٠٥ هـ / ١٩٨٢ م

١٠- المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر للإمام أبي الفتح ضياء الدين نصرالله ابن محمد بن محمد بن عبد الكريم الموصللي (ت: ٦٣٧هـ)- تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد- المكتبة العصرية - بيروت ، ١٩٩٥

١١- معاهد التنصيص على شواهد التلخيص للإمام عبد الرحيم بن عبد الرحمن بن أحمد، أبي الفتح العباسي (ت: ٩٦٣هـ)- المطبعة البهية - مصر- ١٣١٦ هـ

١٢- معترك الأقران في إعجاز القرآن، ويُسمى (إعجاز القرآن ومعترك الأقران) للإمام عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (ت: ٩١١هـ)- دار الكتب العلمية - بيروت- الطبعة: الأولى- ١٤٠٨ هـ / ١٩٨٨ م

١٣- مفتاح العلوم للإمام أبي يعقوب يوسف بن محمد السكاكي (ت: ٦٢٦هـ)- تحقيق: نعيم زرزور- دار الكتب العلمية - بيروت- الطبعة الثانية ١٤٠٧هـ/ ١٩٨٧م

١٤- مواهب الفتاح في شرح تلخيص المفتاح للإمام أبي العباس أحمد بن محمد بن محمد ابن يعقوب المغربي (ت: ١١٢٨هـ)- تحقيق: د خليل إبراهيم خليل- ط دار الكتب العلمية

١٥- النكت في إعجاز القرآن للإمام أبي الحسن علي بن عيسى الرمانلي المعتزلي (ت: ٣٨٤هـ)- تحقيق: أ/ محمد خلف الله، د/ محمد زغلول سلام- دار المعارف بمصر- الطبعة: الثالثة/ ١٩٧٦م

Imam Abd al-Rahman ibn Abi Bakr, Jalal al-Din al-Suyuti (d. ٩١١ AH) - Dar al-Kutub al-Ilmiyyah - Beirut - Edition: First - ١٤٠٨ AH / ١٩٨٨ AD

١٣- The Key to the Sciences by Imam Abu Yaqub Yusuf bin Muhammad al-Sakaki (d. ٦٢٦ AH) - Edited by: Naim Zarzur - Dar Al-Kutub Al-Ilmiyyah - Beirut - Second Edition ١٤٠٧ AH / ١٩٨٧ AD

١٤- Talents of Al-Fattah in explaining the summary of Al-Miftah by Imam Abu Al-Abbas Ahmad bin Muhammad bin Muhammad bin Yaqub Al-Maghribi (d. ١١٢٨ AH) - Investigation: Dr. Khalil Ibrahim Khalil - Published by Dar Al-Kutub Al-Ilmiyyah

١٥- Jokes on the Miracle of the Qur'an by Imam Abu al-Hasan Ali bin Issa al-Rumani al-Mu'tazili (d. ٣٨٤ AH) - Investigation: Mr. Muhammad Khalaf Allah, Dr. Muhammad Zaghoul Salam - Dar al-Maaref, Egypt - Edition: Third/ ١٩٧٦ AD

٤- Al-Dasouqi's commentary on Mukhtasar al-Ma'ani by Sa'd al-Din al-Taftazani (d. ٧٩٣ AH) (and Mukhtasar al-Sa'd is an explanation of the summary of Miftah al-Ulum by Jalal al-Din al-Qazwini (d. ٧٣٩ AH)) by Imam Muhammad ibn Ahmad ibn Arafa al-Dasouqi (d. ١٢٣٠ AH) - Edited by: Abdul Hamid Handawi - Al-Asriya Library - Beirut

٥- Al-Siyalkuti's commentary on the book "Al-Mutwal" by Al-Taftazani by Imam Abdul-Hakim bin Shams Al-Din Al-Siyalkuti (d. ١٠٦٧ AH) - Al-Ridha Publications - Zahedi - Amir - Qom - ١٤٠٤ AH

٦- The Treasury of Literature and the Ultimate Goal of the Imam Taqi al-Din Abu Bakr Ali bin Abdullah al-Hamawi al-Azrari (d. ٨٢٧ AH) - Edited by: Issam Shaito - Dar and Library of Al-Hilal - Beirut - First Edition - ١٩٨٧ AD

٧- Explanation of Al-Miftah by Imam Saad Al-Din Masoud bin Omar Al-Taftazani (d. ٧٩٣ AH) - Manuscript - Imam Ghazi Endowment for Quranic Thought

٨- The Bride of Joys in Explaining the Summary of the Key by Sheikh Baha' al-Din al-Subki (d. ٧٧٣ AH) Edited by: Dr. Abdul Hamid Handawi - Modern Library, Sidon - Beirut - First Edition ١٤٢٣ AH / ٢٠٠٣ AD

٩- The Science of Rhetoric by Professor Abdul Aziz Atiq (d. ١٣٩٦ AH) - Dar Al Nahda Al Arabiya for Printing, Publishing and Distribution - Beirut - ١٤٠٥ AH / ١٩٨٢ AD

١٠- The Common Proverb in the Literature of the Writer and Poet by Imam Abu al-Fath Diya' al-Din Nasrallah Ibn Muhammad Ibn Muhammad Ibn Abd al-Karim al-Mawsili (d. ٦٣٧ AH) - Investigation: Muhammad Muhyi al-Din Abd al-Hamid - Al-Asriya Library - Beirut, ١٩٩٥

١١- Institutes for the textual evidence of the summary of Imam Abdul Rahim bin Abdul Rahman bin Ahmed, Abu Al-Fath Al-Abbasi (d. ٩٦٣ AH) - Al-Bahiyya Press - Egypt - ١٣١٦ AH

١٢- The Arena of Peers in the Miracle of the Qur'an, also called (The Miracle of the Qur'an and the Arena of Peers) by

Ismail ibn Hammad al-Jawhari al-Farabi (d. ٣٩٣ AH) - Edited by: Ahmad Abd al-Ghafur Attar - Dar al-Ilm lil-Malayin - Beirut - Fourth Edition ١٤٠٧ AH / ١٩٨٧ AD

٢- Al-Zahir fi Maani Kalimat al-Nas by Imam Abu Bakr Muhammad ibn al-Qasim al-Anbari (d. ٣٢٨ AH) - Edited by: Dr. Hatem Saleh al-Damen - Al-Risala Foundation - Beirut - First Edition - ١٤١٢ AH / ١٩٩٢ AD

٣- Al-Ain by Imam Al-Khalil bin Ahmed Al-Farahidi (d. ١٧٠ AH) - Dar and Library of Al-Hilal

٤- Linguistic Differences by Imam Abu Hilal Al-Hasan bin Abdullah Al-Askari (d. ٣٩٥ AH) - Edited by: Muhammad Ibrahim Salim - Dar Al-Ilm Wal Thaqafa

٥- Al-Muhkam and Al-Muhit Al-A'zam by Imam Abu Al-Hassan Ali bin Ismail bin Sida Al-Mursi (d. ٤٥٨ AH) - Edited by: Abdul Hamid Handawi - Dar Al-Kutub Al-Ilmiyyah - Beirut - First Edition ١٤٢١ AH / ٢٠٠٠ AD

٦- The Standards of Language by Imam Abu al-Husayn Ahmad ibn Faris al-Qazwini al-Razi (d. ٣٩٥ AH) - Edited by: Abd al-Salam Muhammad Harun - Dar al-Fikr ١٣٩٩ AH / ١٩٧٩ AD

Fifth: Books of rhetoric:

١- The longest explanation of the summary of the Key to the Sciences by Imam Issam al-Din Ibrahim bin Muhammad bin Arabshah al-Isfarayini (d. ٩٥١ AH) - Edited by: Abdul Hamid Handawi - Dar al-Kutub al-Ilmiyyah - Beirut

٢- Al-Idah in the Sciences of Rhetoric by Imam Jalal al-Din Abu Abdullah Muhammad bin Saad al-Din bin Omar al-Qazwini (d. ٧٣٩ AH) - Dar Ihya al-Ulum - Beirut - Fourth Edition ١٩٩٨ AD

٣- Badi' Al-Quran Al-Majid by Imam Ibn Abi Al-Asba' (d. ٦٥٤ AH) - Presentation and investigation: Hafni Muhammad Sharaf, Nahdet Misr edition

٢٤- The Meanings and Syntax of the Qur'an by Imam Ibrahim bin Al-Sari bin Sahl, Abu Ishaq Al-Zajaj (d. ٣١١ AH) - Edited by: Abdul Jalil Abdo Shalabi - Alam Al-Kutub - Beirut - First Edition ١٤٠٨ AH - ١٩٨٨ AD

٢٥- Keys to the Unseen (The Great Interpretation) by Imam Fakhr al-Din Abu Abdullah Muhammad ibn Umar al-Razi (d. ٦٠٦ AH) - Dar Ihya' al-Turath al-Arabi - Beirut - Third Edition - ١٤٢٠ AH

٢٦- The System of Pearls in the Consistency of Verses and Surahs by Imam Burhan al-Din Abu al-Hasan Ibrahim bin Omar al-Baq'a'i - Edited by: Abdul Razzaq Ghaleb al-Mahdi - Dar al-Kutub al-Ilmiyyah - Beirut - ١٤١٥ AH / ١٩٩٥ AD

٢٧- Al-Nukat and Al-Uyun by Imam Abu Al-Hassan Ali bin Muhammad Al-Basri Al-Baghdadi, known as Al-Mawardi (d. ٤٥٠ AH) - Edited by: Al-Sayyid bin Abdul-Maqsoud bin Abdul-Rahim - Dar Al-Kutub Al-Ilmiyyah - Beirut

٢٨- Al-Wajeez in the Interpretation of the Noble Book by Imam Ali bin Ahmed bin Muhammad Al-Wahidi Al-Naysaburi (d. ٤٦٨ AH) - Edited by: Safwan Adnan - Dar Al-Qalam, Dar Al-Shamia - Damascus, Beirut - First Edition - ١٤١٥ AH

Third: Hadith books and their commentaries:

١- The Compendium of the Authentic, Concise, and Concise Hadiths of the Affairs, Sunnahs, and Days of the Messenger of God - may God bless him and grant him peace - (Sahih al-Bukhari) by Imam Abu Abdullah Muhammad ibn Ismail al-Bukhari (d. ٢٥٦ AH) - Dar al-Shaab - Cairo - First Edition ١٩٨٧ AD

٢- The concise authentic chain of transmission of the just from the just to the Messenger of God - may God bless him and grant him peace - (Sahih Muslim) by Imam Abu al-Husayn Muslim bin al-Hajjaj al-Qushayri al-Naysaburi (d. ٢٦١ AH) - Dar al-Jeel - Beirut - ١٤٣٢ AH / ٢٠١١ AD

Fourth: Language Books:

١- Taj al-Lugha wa-Sahih al-Arabiyya (The Crown of Language and the Correct Arabic Texts) by Imam Abu Nasr

Naysaburi (d. ٨٥٠ AH) - Edited by: Sheikh Zakaria Umayrat - Dar al-Kutub al-Ilmiyyah - Beirut - First Edition ١٤١٦ AH

١٧- Fath al-Qadir, which combines the two arts of narration and knowledge from the science of interpretation, by Imam Muhammad ibn Ali al-Shawkani (d. ١٢٥٠ AH) - Dar Ibn Kathir, Dar al-Kalim al-Tayyib - Damascus, Beirut - First Edition ١٤١٤ AH

١٨- Futuhat al-Ghayb fi al-Kashf 'an Mask al-Rayb (al-Tayyibi's Commentary on al-Kashaf) by Imam Sharaf al-Din al-Husayn ibn Abdullah al-Tayyibi (d. ٧٤٣ AH) - Academic Department: Dr. Jamil Bani Atta - Dubai International Holy Quran Award - Edition: First - ١٤٣٤ AH / ٢٠١٣ AD

١٩- Al-Kashaf on the Realities of Revelation and the Sources of Sayings on the Faces of Interpretation by Imam Abu al-Qasim Jar Allah Mahmoud bin Omar al-Zamakhshari (d. ٥٣٨ AH) - Dar al-Kitab al-Arabi - Beirut - ١٤٠٧ AH

٢٠- The Beauties of Interpretation by Imam Jamal al-Din Muhammad bin Muhammad Saeed al-Qasimi (d. ١٣٣٢ AH) - Edited by: Muhammad Basil - Dar al-Kutub al-Ilmiyyah - Beirut - First Edition ١٤١٨ AH

٢١- The Concise Editor in the Interpretation of the Noble Book by Imam Abdul Haq bin Ghalib bin Atiyah Al-Andalusi (d. ٥٤٢ AH) - Edited by: Abdul Salam Abdul Shafi Muhammad - Dar Al-Kutub Al-Ilmiyyah - Beirut - First Edition ١٤٢٢ AH

٢٢- Madarik al-Tanzil wa Haqa'iq al-Ta'wil by Imam Abu al-Barakat Abdullah bin Ahmad al-Nasafi (d. ٧١٠ AH) - Edited by: Youssef Ali Badawi - Reviewed and introduced by: Muhyi al-Din Deeb Musto - Dar al-Kalim al-Tayyib, Beirut - First Edition ١٤١٩ AH - ١٩٩٨ AD

٢٣- Signs of Revelation in the Interpretation of the Qur'an by Imam Al-Hussein bin Masoud Al-Baghawi (d. ٥١٦ AH) - Edited by: Abdul Razzaq Al-Mahdi - Dar Ihya' Al-Turath Al-Arabi - Beirut - First Edition ١٤٢٠ AH

Yasser bin Ibrahim and Ghanim bin Abbas bin Ghanim - Dar al-Watan - Riyadh - ١٤١٨ AH / ١٩٩٧ AD

٩- Interpretation of the Qur'an (which is an abbreviation of Al-Mawardi's interpretation) by Imam Abu Muhammad Izz al-Din Abd al-Aziz ibn Abd al-Salam al-Salami al-Dimashqi, nicknamed Sultan al-Ulama (d. ٦٦٠ AH) - Edited by: Dr. Abdullah ibn Ibrahim al-Wahbi - Dar Ibn Hazm - Beirut - First Edition ١٤١٦ AH / ١٩٩٦ AD

١٠- Interpretation of the Great Qur'an by Imam Ismail bin Omar bin Kathir (d. ٧٧٤ AH) - Edited by: Sami bin Muhammad Salamah - Dar Taiba for Publishing and Distribution - Second Edition ١٤٢٠ AH / ١٩٩٩ AD

١١- Jami' al-Bayan fi Tafsir al-Quran (Tafsir al-Iji) by Imam Muhammad ibn Abd al-Rahman ibn Muhammad al-Iji (d. ٩٠٥ AH) - Dar al-Kutub al-Ilmiyyah - Beirut - Edition: First, ١٤٢٤ AH - ٢٠٠٤ AD

١٢- The Compendium of the Rulings of the Qur'an by Imam Muhammad ibn Ahmad ibn Abi Bakr al-Qurtubi (d. ٦٧١ AH) - Edited by: Ahmad al-Bardouni and Ibrahim Atfeesh - Egyptian National Library - Second Edition ١٣٨٤ AH / ١٩٦٤ AD

١٣- Al-Durr Al-Masun fi Ulum Al-Kitab Al-Maknun by Imam Abu Al-Abbas Shihab Al-Din Ahmad bin Yusuf, known as Al-Sam'in Al-Halabi (d. ٧٥٦ AH) - Investigation: Dr. Ahmed Muhammad Al-Kharrat - Dar Al-Qalam - Damascus

١٤- The Spirit of Meanings in the Interpretation of the Noble Qur'an and the Seven Mathani by Imam Mahmoud bin Abdullah Al-Alusi (d. ١٢٧٠ AH) - Dar Ihya' Al-Turath Al-Arabi - Beirut

١٥- The Judge's Care and the Satisfaction of the Satisfied on Al-Baydawi's Interpretation (Al-Shihab's Commentary on Al-Baydawi's Interpretation) by Imam Shihab Al-Din Ahmad bin Muhammad bin Omar Al-Khafaji Al-Masry (d. ١٠٦٩ AH) - Dar Sadir - Beirut

١٦- The Oddities of the Qur'an and the Desires of the Criterion by Imam Nizam al-Din al-Hasan ibn Muhammad al-

Index of Sources and References

First: The Holy Qur'an.

Second: Interpretation and Qur'anic Sciences:

١- Guidance for the Sound Mind to the Merits of the Holy Book by Imam Abu al-Su'ud Muhammad ibn Muhammad al-'Amadi (d. ٩٨٢ AH) - Dar Ihya' al-Turath al-'Arabi - Beirut

٢- Anwar al-Tanzil wa Asrar al-Ta'wil by Imam Abdullah bin Omar al-Baydawi (d. ٦٨٥ AH) - Edited by: Muhammad Abd al-Rahman al-Mar'ashli - Dar Ihya' al-Turath al-'Arabi - Beirut - First Edition ١٤١٨ AH

٣- Al-Bahr Al-Muhit in Interpretation by Imam Muhammad bin Yusuf Al-Rub' by Abu Hayyan Al-Andalusi (d. ٧٤٥ AH) - Edited by: Sidqi Muhammad Jamil - Dar Al-Fikr - Beirut - ١٤٢٠ AH

٤- Liberating the Right Meaning and Enlightening the New Mind from the Interpretation of the Glorious Book (Al-Tahrir wa Al-Tanwir) by Imam Muhammad al-Tahir ibn Ashur (d. ١٣٩٣ AH) - Dar Sahnun - Tunis/١٩٩٧ AD

٥- At-Tashil li-Ulum al-Tanzil by Imam Muhammad ibn Ahmad ibn Juzayy (d. ٧٤١ AH) - Dar Al-Kutub Al-Ilmiyyah - Beirut - First Edition ١٤١٥ AH/١٩٩٥ AD

٦- Tafsir al-Jalalayn by Imams Jalal al-Din Muhammad ibn Ahmad al-Mahalli (d. ٨٦٤ AH) and Jalal al-Din Abd al-Rahman ibn Abi Bakr al-Suyuti (d. ٩١١ AH) - Dar al-Hadith - First Edition

٧- Tafsir al-Raghib al-Isfahani by Imam Abu al-Qasim al-Husayn ibn Muhammad (d. ٥٠٢ AH) - Introduction and Interpretation of Surat al-Fatihah and Surat al-Baqarah - Scientific Thesis - Investigation and Study: Muhammad Abd al-Aziz Basyouni - Faculty of Arts - Tanta University - First Edition: ١٤٢٠ AH - ١٩٩٩ AD

٨- Interpretation of the Qur'an by Imam Abu al-Muzaffar Mansur bin Muhammad al-Sam'ani (d. ٤٨٩ AH) - Edited by:

فهرس الموضوعات

الملخص
مقدمة
المبحث الأول: تعريف المشاكلة وبيانها
المطلب الأول: تعريف المشاكلة
المطلب الثاني: المشاكلة والمجاز
المطلب الثالث: المشاكلة والجناس
المبحث الثاني: من مواضع المشاكلة التحقيقية في القرآن الكريم
المطلب الأول: من مواضع المشاكلة التحقيقية في الجزاء
المطلب الثاني: من مواضع المشاكلة التحقيقية في غير الجزاء
المبحث الثالث: المشاكلة التقديرية
المبحث الرابع: مواضع ليست من المشاكلة
الخاتمة والنتائج
المصادر والمراجع